جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

سورة المزمل

دراسة تحليلية وموضوعية

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: التفسير وعلوم القرآن

الطالبة: عائشة قسوم
إشرف: أ.د: عبد الكريم بوغزالة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
رشيد خضير	أستاذ مساعد.ب.	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	رئيسا
.عبد الكريم بوغزالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
خضرة علي	أستاذ مساعد .ب.	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1436– 1437هـ/ 2015– 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

الشكر كل الشكر لله سبحانه وتعالى على منه وتوفيقه لي على انجاز هذه الدراسة

وعرفانا مني بالجميل أسدي خالص الشكر والتقدير وفائق الاحترام إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور "عبد الكريم بوغزالة" مشرفي على هذا البحث وصاحب الفضل في تصويبه وتصحيحه.

كما أتوجه بالشكر والعرفان لأساتذتي في معهد العلوم الإسلامية بجامعة الشهيد حمه لخضر، وطلبتها .

وإلى رفيقاتي دربي ، ياقوتة كرمادي، أمينة حمزاوي، أسماء قسومة، حكيمة مسعي

ولا يفوتني أن أشكر كل من ساعدني من قريب وبعيد

والحمد لله أولا وأخيرا

إهـــــــــداء

إلى شجرتي التي لاتذبل

إلى الظل الذي آوى إليه في كل حين

إلى أمي حفظها الله

إلى صاحب القلب الكبير، والوجه النظير

إلى تاج الزمـــــان

إلى أبي حفظه الله

إلى خير مكاسب الدنيـــــــا

إلى من هم الزينة في الرجاء، والعدة في البلاء

إلى إخوتي وأخواتي

إلى العائلتين الكريمتين: قسوم وخرخش.

إلى أهل القرآن وطلاب العلم

أهدي عملي هذا

عائشة قسوم

ملخص البحث

تناولت في هذه الدراسة سورة المزمل دراسة تحليلية وموضوعية، وملخصها كالآتي:

سورة المزمل سورة أولها مكي وآخرها مدني، وعدد آيتها 20، وترتيبها في المصحف 73، وتتحدث السورة في موضوعها العام عن إرشاد الله سبحانه وتعالى وتوجيهه لنبيه صلى الله عليه وسلم إلى مجموعة من القيم الإيمانية والتعبيدية المعينة على الدعوة وتبليغ الرسالة.

فابتدأت بأمر الله لنبيه ﷺ بقيام الليل، وترتيل القرآن الكريم، كما بينت ثقل الوحي، ثم أمره بالذكر وإعلان التوحيد، وحثّه ﷺ على البر وختمت بتخفيف القيام إلى ثلث الليل والتفرغ لشؤون الدعوة والتبليغ.

Research Summary

I addressed in this study Sura Muzzammil analytical and objective study, summarized as follows:

Sura Muzzammil Surah First Mackie and most recently Madina El Monawara, and the number of 20, arranged in the Koran 73, and speaks sura in the general theme for the guidance of God Almighty and guidance to His Prophet peace be upon him to a group of faith-based values and Altobeidah assigned to the call and communicate the message.

Fabtdot order of God to His Prophet peace be upon him by the night, Quran recital, also showed the weight of revelation, then ordered him mentioning Declaration of unification, and urged him may Allah bless him and righteousness and sealed easing do to a third of the night and a full-time for the call and reporting.

الحمد لله الذي خلق فقدر، الحمد لله الذي ميزنا بعقل به نتفكر وأنزل كتابا عظيما فهو يستحق التدبر ،على مُحَمَّد أشرف خلقه ،فأعتنى بكتاب ربه بالعلم والتفكر ، وبيّن المقصود من آياته حين فسر فأبهر ،جاعلا البشرية من ظلمات الجهل تتحرر ،فصل اللهّم وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم تبعث الخلائق وتحشر وبعد :

فإنّ البشرية في الجاهلية كانت تعيش في انحراف شديد وظلال غارقة في دوامه الجهل والأوهام حتى بعث الله أشرف خلقه مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام وأيده بخير الكلام ،كتاب بيّن فيه جميع الحدود والأحكام ،وكما يخدم مصالح الأنام ، لكن فهم مراد كلام الله تعالى يحتاج الى تأمل كبير وتفكير في معانيه وفهم مراد كلام الله تعالى ،الذي عُرفَ في اصطلاحات العلماء بعلم التفسير الذي يعد من أرقي العلوم مكانا، وأعظمها شرفا ،ومن أجل ذلك اخترت دراسة سورة من سور القرآن الكريم دراسة تحليلية موضوعية تحت عنوان :سورة المزمل دراسة تحليلية موضوعية .

أولا أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في :

- تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وهو القرآن الكريم
- الدراسة التحليلية للسورة تعييننا على فهم الآيات والوقوف على معانيها الصحيحة .
- الدراسة الموضوعية للسور القرآن الكريم تعيينا على التدبر ،ورسوخ الإيمان والإقبال على القرآن.
- سورة المزمل هي في مجملها إرشادات تعين المسلم على التقرب غلى الله تعالى بالعبادات والنوافل التي حثت عليها في ثناياها.

ثانيا أسباب اختيار الموضوع :

تمثلت الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع في ما يلي :

- حاجة المجتمع المسلم إلى فهم كتاب الله تعالى ،والاستفادة منه كمنهج للحياة الطيبة ،السوية .
- الرغبة في خدمة كتاب الله تعالى وإبراز أهم ما جاء في السورة من احكام وقيم إيمانية وتعبدية

ثالثا إشكالية البحث :

عند دراسة سورة المزمل دراسة تحليلية موضوعية ،تستوقفنا عدة تساؤلات يستوجب الإجابة عنها:

- ماهي أقوال المفسرين الواردة في التعريف العام بالسورة؟
- ما هو الضبط المناسب للمصطلحات المتناولة في هذا البحث والعلاقة بينها؟
- ماهي اهم المواضيع التي عالجتها سورة المزمل؟

رابعا أهداف الموضوع :

نطمح من وراء دراستنا لهذا الموضوع إلى تحقيق جملة من الأهداف نذكر منها:

- معرفة ما جاء في سورة المزمل من دروس وقيم ، لما فيها من صلاح للفرد والمجتمع .
- عرض الموضوعات الرئيسية للسورة ودراستها.
- محاولة الإجابة على الإشكالية الكبرى التي انطلق منها البحث والتساؤلات الفرعية المنبثقة عنه.
- بيان إعجاز القرآن الكريم من خلال تحليل معاني السورة وبيان موضوعها وأهم القضايا التي عالجتها.

خامسا الدراسات السابقة للموضوع:

- بعد الاطلاع والبحث لم أجد دراسة علمية تناولت سورة المزمل دراسة تحليلية وموضوعية مستقلة ،غير أن هناك دراسات اهتمت بالدراسة الموضوعية منها: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم وهو عبارة عن مشروع بحث من اعداد نخبة من العلماء في التفسير وعلوم القرآن مقدم من طرف كلية الدراسات العليا والبحث العلمي جامعة الشارقة (1431هـ/2010م)، تحت إشراف لجنة علمية ترأسها الدكتور مصطفى مسلم حيث تناول هذا البحث تفسير سور القرآن تفسيراً موضوعيا (من الفاتحة الى الناس) وتكون من عشرة مجلدات وهو مطبوع اختوى فيه المجلد الثامن على سورة المزمل وهذا ما تقاطع مع بحثي وفيه 650صفحة اتفق فيها على منهجية موحدة ،أولا: بين يدي السورة ثانيا: التفسير الإجمالي للمقطع ،ثالثا: الهدايات المستنبطة من المقطع ، رابعا: مبادئ وقواعد عامة .وأفادني في انتقاء المصادر التي تحدثت عن سورة المزمل .وهناك دراسات أخرى متفرقة في الدراسات الموضوعية والتحليلية لسور القرآن الكريم .

سادسا المنهج المتبع في الدراسة :

اعتمدت في دراستي على ثلاث مناهج رئيسية :

- المنهج الوصفي ، ويغلب الاعتماد عليه في الفصل التمهيدي ، وهذا المنهج يبرز في تقديم وصف عام للسورة من خلال ذكر ما يتعلق بها .
- المنهج التحليلي وقد برز في الفصل الأول، من خلال تقديم عرض تحليلي للآيات .
- المنهج الاستقرائي واعتمدت عليه في الدراسة الموضوعية .

سابعا أهم المصادر والمراجع:

من أجل جمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع بحثنا واستنادا الى الخطة المرتسمة وعملا على تحقيق أهداف البحث عدنا إلى جملة من المصادروالمراجع منها:

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ، التحرير والتنوير لابن عاشور ، التفسير المنير في العقيدة والمنهج لدكتور : وهبة الزحيلي، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين بإشراف مصطفى مسلم ،

ثامنا صعوبات البحث

مما لا شك فيه أنه ما من بحث تنعدم فيه العوائق التي تعرقل سيره بشكل أو آخر ولعل أغلبها ذاتية أما العلمية فلا توجد صعوبات تذكر .

تاسعا خطة البحث:

تحقيقا لأهداف البحث وتنظيما للمعلومات قسمنا العمل الى خطة منظمة يسير وفقها البحث وتفصيلها كما يلي:

خطة البحث

مقدمة

الفصل التمهيدي: مباحث علوم القرآن المتعلقة بالسورة

المبحث الأول: التعريف العام بالسورة وسبب النزول .

المطلب الأول: التعريف العام بالسورة.

المطلب الثاني: سبب نزول السورة.

المبحث الثاني: مناسبات السورة ومكيها ومدنيها.

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الثاني: مكي السورة ومدنيها.

المبحث الثالث : الناسخ والمنسوخ من الآيات في السورة

الفصل الأول: الدراسة التحليلية للسورة .

المبحث الاول :تحليل الآيات من (1.....10)

المبحث الثاني : تحليل الآيات من (11.....14)

المبحث الثالث :تحليل الآيات من (15.....18)

المبحث الرابع : تحليل الآيات من(19.....20)

الفصل الثاني الدراسة الموضوعية لسورة المزمل.

المبحث الاول :الوحدة الموضوعية للسورة.

المبحث الثاني :دراسة مقاطع السورة.

الخاتمة.

الفهارس العامة.

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

فهرس الأعلام المترجم لهم.

فهرس الموضوعات.

الفصل التمهيدي

مباحث علوم القرآن المتعلقة بسورة المزمل

المبحث الأول: التعريف العام بالسورة وسبب نزول

المبحث الثاني: مناسبات السورة ومكيها ومدنيها.

المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ من الآيات في السورة.

المبحث الأول: التعريف العام بالسورة وسبب نزولها

اعتنيت في هذا المبحث ببيان ما تعلق بسورة المزمل من تعريف بها، واشتمل تعريفها على اسمها وعدد آياتها، وترتيبها في المصحف، ثم تطرقت إلى سبب نزولها وهذا في مطلبين اثنين.

المطلب الأول: التعريف العام بالسورة.

ينبغي البحث عن تعداد الأسامي: هل هو توقيفي أو بما يظهر من المناسبات؟ فإن كان الثاني فلن يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معاني كثيرة تقتضي اشتقاق أسمائها وهو بعيد.

كما ينبغي النظر في وجه اختصاص كل سورة بما سميت به، ولا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ويسمون الجملة من الكلام أو القصيدة الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز [1].

الفرع الأول: اسم السورة.

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: ليس لهذه السورة إلا اسم "سورة المزمل" عرفت بالإضافة لهذا اللفظ الواقع في أولها، فيجوز أن يراد حكاية اللفظ، ويجوز أن يراد به النبي ﷺ موصوفا بالحال الذي نودي به في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾[المزمل: 1][2]

ومن خلال قول ابن عاشور يتبين أن سورة المزمل اسمها التوقيفي (المزمل) وكذا كتبت في المصاحف وكتب التفسير، ومعنى المزَّمِّلُ المتلفف بثيابه، وسميت بذلك لافتتاحها ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾

ويكمن السر في تسميتها بالمزمل أن المزمل مشتق من حالته التي كان عليها حين الخطاب، وكذا المدّثّر. وفي خطابه – ﷺ – بهذا الاسم فائدتان:

إحداهما: الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبة سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها كقول النبي – ﷺ – لعليّ رضي الله عنه حين غاضب فاطمة رضي الله عنها، أي: أغضبها

---

[1] – البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ت : مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم(ط:1؛ دار إحياء الكتب العربية 1376هـ – 1957). (270/1).

[2]– التحرير والتنوير، ابن عاشور، 14.التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، دار النشر : دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس – 1997 م (29 / 235)

وأغضبته، فأتاه وهو نائم قد لصق بجنبه التراب، فقال له: قم يا أبا تراب إشعارًا بأنه غير عاتب عليه، وملاطفة له، وكذلك قوله – ﷺ – لحذيفة رضي الله عنه: قم يا نومان، وكان نائمًا ملاطفة وإشعارًا بترك العتب. والتأديب. فقول الله تعالى لمحمد – ﷺ –: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ تأنيس وملاطفة له، ليستشعر أنه غير عاتب عليه.

والفائدة الثانية: التنبيه لكل متزمل راقد ليله لينتبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى؛ لأنّ الاسم المشتق من الفعل يشترك فيه مع المخاطب كل من عمل بذلك العمل، واتصف بتلك الصفة[1].

الفرع الثاني: عدد آيات سورة المزمل.

عِلمُ عدِ الآي من العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم ومعرفته لها أهمية في بيان المعنى والوقف والابتداء وغيرهما.

يقول الإمام الداني في كتابه " البيان في عد اي القرآن ": "وهي ثماني عشرة آية في المدني الأخير، وتسع عشرة في المكي بخلاف عنه، وفي البصري وعشرون في عدد الباقين وفي المكي من روايتنا، واختلافها أربع آيات ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ ﴾ عدها الكوفي والمدني الأول والشامي ولم يعدها الباقون وكلهم عد ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ ﴾ المدثر:1.

من حيث شاكل آخرها أو آخر رؤوس الآي بعدها ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا ﴾ المزمل: 15. عدها المكي ولم يعدها الباقون.

﴿ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾ لم يعدها المكي بخلاف عنه وعدها الباقون وهو الصحيح عن المكي ﴿ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ﴾ المزمل: 17.لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون"[2].

وفيها مما يشبه الفواصل موضع واحد وهو قرضا حسنا، أما عن رؤوس آيها فهي:

المزمل:1 قليلا: 2: قليلا: 3، ترتيلا: 4، ثقيلا: 5، قيلا: 6، طويلا: 7، تبتيلا: 8، وكيلا: 9، جميلا: 10، قليلا: 11، وجحيما:12، أليما: 13: مهيلا، 14، رسولا: 15، وبيلا:

---

[1]– ينظر تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ،مُحَمَّد الأمين الأرمي،(343/30)، بتصرف.

[2] –البيان في عد آي القرآن للداني تحقيق : غانم قدوري الحمد، الطبعة : الأولى مركز المخطوطات والتراث – الكويت – (1414 هـ- 1994) ،ص 257

16، شيبا: 17، مفعولا: 18، سبيلا: 19، رحيم: 20[1].

الفرع الثالث: ترتيبها في المصحف

وقد اختلف العلماء في ترتيب السور كاختلافهم في عد آيها، والترتيب إما أن يكون حسب النزول، أو ترتيب المصحف، ونوجز القول في ترتيب سورة المزمل في المصحف الشريف، فهي السورة رقم 73، وتقع في الربع الأخير في الجزء 29، في الحزب 58.

المطلب الثاني: سبب نزول السورة.

بعد التعريف بالسورة، بما سبق من اسمها وعد آيها أبين في المطلب الثاني سبب نزولها.

الفرع الأول: تعريف علم أسباب النزول

السبب لغة : أصل يدل على طول وامتداد[2]

أما سبب النزول اصطلاحا فهو: " ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه أيام وقوعه.

والمعنى: أن حادثة وقعت، أو سؤالا وجه إلى النبي ﷺ فنزل الوحي بتبيان ما يتصل بهذه الحادثة، أو بجواب هذا السؤال، وذلك مثل حادثة «خولة بنت ثعلبة» التي ظاهر منها زوجها «أوس بن الصامت» فنزلت بسببها آيات الظهار"[3]

وقد نزل أغلب القرآن الكريم القرآن ابتداء ليهدي الإنسانية إلى المحجة الواضحة، ويرشدها إلى الطريق المستقيم، ويقيم لها أسس الحياة الفاضلة التي تقوم دعامتها على الإيمان بالله ورسالاته، ويقرر أحوال الماضي، ووقائع الحاضر، وأخبار المستقبل.

ولكن الصحابة رضي الله عنهم في حياتهم مع رسول الله –ﷺ– قد شاهدوا أحداث السيرة، وقد يقع بينهم حادث خاص يحتاج إلى بيان شريعة الله فيه، أو يلتبس عليهم أمر فيسألون رسول الله –صلى الله عليه

---

[1] –البيان في عد آي القرآن، أبو عمرو الداني، ص 257.

[2] – معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (64/3).

[3] –المدخل لدراسة القرآن الكريم ، أبو شُهبة (132/1).

وسلم- عنه لمعرفة حكم الإسلام فيه، فيتنزل القرآن لذلك الحادث، أو لهذا السؤال الطارئ، ومثل هذا يُعرف بأسباب النزول[1].

الفرع الثاني: سبب نزول السورة

أخرج البزار والطبراني بسند رواه عن جابر قال اجتمعت قريش في دار الندوة فقالت سموا هذا الرجل اسما يصدر عنه الناس قالوا: كاهن قالوا :ليس بكاهن قالوا: مجنون قالوا: ليس بمجنون قالوا: ساحر قالوا: ليس بساحر فبلغ ذلك النبي - ﷺ- فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل فقال ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾

عن إبراهيم النخعي في قوله يا أيها المزمل قال نزلت وهو في قطيفة.

عن عائشة قالت لما نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١﴾ قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت ﴿فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ﴾ المزمل:٢٠، وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره[2].

هذا ما ذكره السيوطي في اللباب، وجاء في التفسير المنير جملة من الاحاديث منها ما أخرجه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن جابر بن عبد الله أن رسول الله - صلّى الله عليه وسلّم - قال: «جاورت بحراء، فلما قضيت جواري هبطت فنوديت، فنظرت عن يميني، فلم أر شيئا، ونظرت عن شمالي فلم أرى شيئا، ونظرت، فلم أر شيئا، فرفعت رأسي، فإذا الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فجئثت (فزعت) منه رعبا، فرجعت فقلت: دثّروني دثّروني»

وفي رواية: «فجئت أهلي، فقلت: زمّلوني زمّلوني»، فأنزل الله:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾

وقال جمهور العلماء: وعلى إثرها نزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾.

وعلى هذا يكون سبب النزول هو ما عراه صلّى الله عليه وسلّم من الرعب والفزع عند رؤية الملك، وتكون حادثة التزمل هي حادثة التدثر بعينها.[3]

---

[1] - ينظر مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان، (75/1).بتصرف.

[2] - لباب النقول في أسباب النزول ،جلال الدين السيوطي، ص204

[3] - التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي . (191/1).

وجاء في الصحيح من أسباب النزول: "عن ابن عباس قال: لما نزلت أول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في شهر رمضان، حتى نزل آخرها وكان بين أولها وآخرها سنة"[1]

وتعليقا على مجموع الصحيح الأحاديث من الصحيح من أسباب النزول قال عصام الحميدان: أنها مراسيل صحيحة الإسناد[2].

المبحث الثاني: مناسبات السورة ومكيها ومدنيها.

إن سور القرآن كلها مترابطة فيما بينها برباط وثيق، ومناسبة لطيفة، يدركها المتدبرون، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: 82]،

ويلاحظ العلماء هذا التناسب على مسلكين:

المسلك الأول: تناسب لفظي حيث الفواتح والخواتم.

المسلك الثاني: التناسب بين الموضوع الرئيس فى كل سورة:

وهذا مسلك أعمق وأدق في الملاحظة، حيث يربط بين الروحين الساريين فى السورتين [3].

المطلب الأول: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

الفرع الاول: مناسبة السورة لما قبلها.

قال البقاعي في نظم الدرر: لما تقدم في آخر الجن من تعظيم الوحي وأن من تعظيمه حفظ المرسل به من جميع الآفات المفترة عن إبلاغه بما له سبحانه من إحاطة العلم والقدرة وندب نبيه الذي ارتقاه لرسالته والاطلاع على ما أراده من غيبه ﷺ أول هذه إلى القيام بأعباء النبوة بالمناجاة بهذا الوحي في وقت الأنس والخلوة بالأحباب، والبسط والجلوة لمن دق الباب، للاعتلاء والمتاب، المهيء لحمل أعباء الرسالة، والمقوي على أثقال المعالجة لأهل الضلالة، فقال معبراً بالأداة الصالحة للقرب

---

[1] – الصحيح المسند من أسباب النزول، مقبل الوادعي، ص257.

[2] – الصحيح من أسباب النزول، عصام حميدان، ص 330.

[3] – الموسوعة القرآنية المتخصصة ،مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (228/1 -229).

والبعد المختصة بأنه لا يقال بعدها إلا الأمور التي هي في غاية العظمة، أشار إلى أنه – صلى الله عليه وسلم – يراد به غاية القرب بالأمور البعيدة عن تناول الخلق بكونها خوارق للعادات ونواقض للمألوفات المطردات، وأما التزمل فهو وإن كان من آلات ذلك إلا أنه من الأمور العادية، فهو دون ما يراد من التهيئة لذلك الاستعداد، وبالتزمل لكونه منافياً للقيام في الصلاة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾.أي الذي أخفى شخصه وستر أمره[1].

قال وهبة الزحيلي في تفسيره: يظهر تعلق السورة بما قبلها من وجهين:

1- ختمت سورة الجن ببيان تبليغ الرسل رسالات ربهم، وافتتحت هذه السورة بأمر خاتمهم بالتبليغ والإنذار، وهجر الراحة في الليالي.

2- أخبر الله تعالى في السورة المتقدمة عن ردود فعل دعوة النبي – صلّى الله عليه وسلّم – بين قومه والجن في قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾ الجن: ١٩وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ الجن: ١٨

ثم أمره الله تعالى في مطلع هذه السورة بالدعوة في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾ [2]

الفرع الثاني: مناسبتها لما بعدها:

قال البقاعي: ولما ختمت « المزمل » بالبشارة لأرباب البصارة بعدما بدئت بالاجتهاد في الخدمة المهيء للقيام بأعباء الدعوة ، افتتحت هذه بمحط حكمة الرسالة وهي النذارة لأصحاب الخسارة ، فقال معبراً بما فيه بشارة بالسعة في المال والرجال والصلاح وحسن الحال في الحال والمآل ، ومعرفاً بأن المخاطب في غاية اليقظة بالقلب وإن ستر القالب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾ المشتمل بثوبه ، من تدثر بالثوب: اشتمل به، والدثار – بالكسر ما فوق الشعار من الثياب ، والشعار ما لاصق البدن [3].

قال وهبة الزحيلي في تفسيره:

صلة السورة بما بعدها من وجوه ثلاثة هي:

1- تتفق السورتان في الافتتاح بنداء النبي – صلّى الله عليه وسلّم –.

2- صدر كلتيهما نازل في قصة واحدة. وقد نزلت المدثر عقب المزمّل.

---

[1] – نظم الدرر، البقاعي، (9 /229).

[2] – التفسير المنير، وهبة الزحيلي، (215/29)

[3] – نظم الدرر، البقاعي، (236/9).

3- بدئت السورة السابقة بالأمر بقيام الليل (التهجد) وهو إعداد لنفسه ليكون داعية، وبدئت هذه السورة بالأمر بإنذار غيره، وهو إفادة لسواه في دعوته"[1]

وقال الامام السيوطي: "إن سورة المدثر متآخية مع السورة التي قبلها- المزمل – في الافتتاح بخطاب النبي – ﷺ –، وصدر كليهما نازل في قصة واحدة وقد ذكر عن ابن عباس في ترتيب نزول السور:

أن المدثر نزلت عقب المزمل أخرجه ابن الضريس وأخرجه غيره عن جابر بن زيد"[2].

المطلب الثاني: مكي السورة ومدنيها.

الفرع الأول: مرحلة نزول السورة

تضاربت الروايات على أن قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى آخر السورة نزل مفصولا عن نزول ما قبله بمدة مختلف في قدرها، فقالت عائشة نزل بعد صدر السورة بسنة، ومثله روى الطبري عن ابن عباس، وقال الجمهور: نزل صدر السورة بمكة ونزل ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخرها بالمدينة، أي بعد نزول أولها بسنين.

فالظاهر أن نزول ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ﴾ إلى آخر السورة نزل بالمدينة لقوله تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ﴾

[المزمل:20] إن لم يكن ذلك إنباء بمغيب على وجه المعجزة.

وروى الطبري عن سعيد بن جبير قال لما أنزل الله على نبيه – ﷺ – ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:1]. مكث النبي – ﷺ على – هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله بعد عشر سنين ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المزمل: ٢٠، أي نزلت الآيات الأخيرة في المدينة بناء على أن مقام النبي ﷺ بمكة كان عشر سنين وهو قول جمع غفير.

---

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، وهبة بن مصطفى الزحيلي (29 / 215)

[2] – أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي ص20.

والروايات عن عائشة مضطربة بعضها يقتضي أن السورة كلها مكية وأن صدرها نزل قبل آخرها بسنة قبل فرض الصلاة وهو ما رواه الحاكم في نقل صاحب الإتقان. وذلك يقتضي أن أول السورة نزل بمكة، وبعض الروايات يقولون فيها: إنها كانت تفرش لرسول الله -ﷺ- حصيرا فصلى عليه من الليل فتسامع الناس فخرج مغضبا وخشي أن يكتب عليهم قيام الليل ونزل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ [المزمل: 1-2] فكتب عليهم بمنزلة الفريضة ومكثوا على ذلك ثمانية أشهر ثم وضع الله ذلك عنهم، فأنزل ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ﴾ إلى ﴿فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ﴾[المزمل:20]، فردهم إلى الفريضة ووضع عنهم النافلة. وهذا ما رواه الطبري بسندين إلى أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة، وهو يقتضي أن السورة كلها مدنية لأن النبي - ﷺ- لم يبن بعائشة إلا في المدينة، ولأن قولها فخرج مغضبا يقتضي أنه خرج من بيته المفضي إلى مسجده، ويؤيده أخبار ثبت قيام الليل في مسجده.

ولعل سبب هذا الاضطراب اختلاط في الرواية بين فرض قيام الليل وبين الترغيب فيه.

ونسب القرطبي إلى تفسير الثعلبي قال: قال النخعي في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:1] كان النبي - ﷺ - متزملا بقطيفة عائشة، وهي مرط نصفه عليها وهي نائمة ونصفه على النبي ﷺ وهو يصلي اه، وإنما بنى النبي ﷺ بعائشة في المدينة [1].

ويتبين أن أول السورة نزل بمكة، وبعد سنين نزل باقي السورة من قوله ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ﴾ إلى آخرها نزل بالمدينة وهذا اختيار ابن عاشور .

الفرع الثاني: مكان نزول السورة:

يعتبر جانب الاحاطة بمكان نزول السورة ذو أهمية بالغة عند المفسرين لتعلقه بالمعنى العام لمحتوى السورة لأن كل مرحلة من مراحل البعثة لها مميزاتها الخاصة وتختلف أقوال العلماء في القاعدة الأساسية التي من خلالها يتم تحديد المكي والمدني واخترت في ذلك قول الإمام الزركشي في كتابه البرهان في علوم القرآن:"اعلم أن للناس في ذلك ثلاثة اصطلاحات:

أحدها: أن المكي ما نزل بمكة والمدني ما نزل بالمدينة

[1] - ينظر التحرير والتنوير، ابن عاشور، (235/29).بتصرف.

والثاني: وهو المشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة وإن كان بالمدينة والمدني ما نزل بعد الهجرة وإن كان بمكة

والثالث: أن المكي ما وقع خطابا لأهل مكة والمدني ما وقع خطابا لأهل المدينة وعليه يحمل قول ابن مسعود الآتي لأن الغالب على أهل مكة الكفر فخوطبوا بأيها الناس وإن كان غيرهم داخلا فيها وكان الغالب على أهل المدينة الإيمان فخوطبوا بأيها الذين آمنوا وإن كان غيرهم داخلا فيهم[1].

أما عن سورة المزمل فقد قال ابن عاشور في التحرير والتنوير: عند تفسيره لسورة الأنعام "وقد جاء ذكر الزكاة في آيات كثيرة مما نزل بمكة مثل سورة المزمل وسورة البينة وهي من أوائل سور القرآن؛ فالزكاة قرينة الصلاة. دليل على أن نزول سورة المزمل كان بمكة" [2]

وروى الطبري عن سعيد بن جبير قال لما أنزل الله على نبيه -ﷺ- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:1]. مكث النبي- ﷺ - على هذا الحال عشر سنين يقوم الليل كما أمره الله وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه فأنزل الله بعد عشر سنين ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ﴾ إلى ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [المزمل:20] اه، أي نزلت الآيات الأخيرة في المدينة بناء على أن مقام النبي ﷺ بمكة كان عشر سنين وهو قول جم غفير.

والروايات عن عائشة مضطربة بعضها يقتضي أن السورة كلها مكية وأن صدرها نزل قبل آخرها بسنة قبل فرض الصلاة وهو ما رواه الحاكم في نقل صاحب الإتقان. وذلك يقتضي أن أول السورة نزل بمكة[3]

مما سبق ذكره في مرحلة النزول ومكانه، نقول أن السورة نزل جزء منها وهو الأول بمكة، والجزء الثاني بالمدينة.

---

[1] – البرهان في علوم القرآن ،بدر الدين الزركشي، (187/1).

[2] - التحرير والتنوير، ابن عاشور، (235/29).

[3] - التحرير والتنوير، ابن عاشور، (236/29).

المبحث الثالث: الناسخ والمنسوخ من الآيات في السورة

قبل أن نبيّن الناسخ والمنسوخ في هذه السورة الكريمة علينا أن نبين أولا مفهوم النسخ في القرآن الكريم وأهميته في دراسة علوم القرآن .

اعتبر علماء القرآن علم الناسخ والمنسوخ من أهم علوم القرآن والتفسير، وهو عمدة العلوم، لأنه لا يمكن تفسير القرآن إلا بعد معرفة علم الناسخ والمنسوخ، وهو العلم الذي يبين مراحل نزول التشريع وتدرجه ويوضح منهج التشريع في إقرار الأحكام، وحكمته في خطاب المكلفين.

ونظرا لأهميته، فقد انصرف اهتمام علماء التفسير لدراسة هذا العلم، وناقشوا فكرة النسخ في القرآن، وأوضحوا مواطن النسخ، ودرسوا الروايات التي أشارت إلى وجود النسخ[1].

المطلب الأول: مفهوم النسخ لغة .

النسخ: "إزالتك أمراً كان يُعملُ به ثم تَنسَخُهُ بحادثٍ غَيرِه كالآية تُنزَلُ في أمر ثم يُخفَّف فتُنسَخُ بأُخرَى فالأولى منسوخة والثانية ناسخة"[2].

ومعناه في الشريعة "رَفع الحكم الشرعي بعد تقرّره"[3].

المطلب الثاني: شروط النسخ.

الجمهور على أنه يقع في الأمر والنهي ولا بد من تحقيق شروط أربعة.

1 – أن يكون المنسوخ حكما شرعيا.

2 – أن يكون دليل رفع الحكم دليلا شرعيا.

3 – أن يكون هذا الدليل متراخيا عن دليل الحكم الأول.

4 – أن يكون بين الدليلين تعارض حقيقي[4].

---

[1] – المدخل إلى علوم القرآن الكريم: مُحَمَّد فاروق النبهان، (141/1).

[2] – كتاب العين ، الخليل بن أحمد، (201/4).

[3] –شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي، مساعد الطيار، ص 218.

[4] – المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة: أحمد عمر أبو شوفة، ص259.

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ في السورة.

قال مُحَمَّد بن حزم في الناسخ والمنسوخ: سورة المزّمل فيها ستّ آيات منسوخات.

الأولى: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾ نسخت بقوله تعالى: ﴿إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢﴾

الثانية: القليل بالنصف والنصف بقوله تعالى: ﴿نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ ۝٣﴾ أي: إلى الثلث.

الثالثة: قوله: ﴿ثَقِيلًا ۝٥﴾ نسخت بقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ۝٢٨﴾ النساء: ٢٨

الرابعة: قوله تعالى: ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠﴾نسخت بآية السيف.

الخامسة: قوله تعالى: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ﴾ نسخت بآية السيف.

السادسة: قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ۝١٩﴾ المزمل: ١٩ نسخت بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٣٠﴾ الإنسان: ٣٠، وقيل: نسخت بآية السيف.[1]

وعن قوله عز و جل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤﴾ المزمل: ١ - ٤

ففرض الله عز و جل قيام الليل في أول هذه السورة فقام أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى انتفخت أقدامهم فأمسك الله خاتمتها حولا ثم أنزل الله عز و جل التخفيف في آخرها قال عز و جل ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ﴾ المزمل: ٢٠

فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من قيام الليل فجعل قيام الليل تطوعا بعد فريضة وقال ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ المزمل: ٢٠

[1]- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن: مُحَمَّد الأمين الأرمي (339/30).

وهما فريضتان لا رخصة لأحد فيهما عن قتادة أن أسباع القرآن سبع الأول إلى إن كيد الشيطان كان ضعيفا والثاني إلى جهنم يحشرون والثالث نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم والرابع خاتمة المؤمنين والخامس خاتمة سبأ والسادس خاتمة الحجرات والسابع ما بقي

قال حدثنا همام عن الكلبي عن أبي صالح وسعيد بن جبير أنهما قالا إن آخر آية نزلت من القرآن ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١﴾ البقرة: ٢٨١

قال حدثنا همام عن قتادة أن أبي بن كعب قال إن آخر عهد القرآن في السماء هاتان الآيتان خاتمة براءة لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم إلى آخرها [1].

قال سلامة بن نصر المقري: سورة المزمل مكية وفيها من المنسوخ خمس آيات.

الآية الأولى: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢﴾ المزمل: ١ – ٢ أمره الله تعالى بقيام الليل عن أخره ثم استثناه بقوله إلا قليلا ثم نسخ القليل منه بنصفه فقال نصفه أو انقص منه قليلا الى الثلث فنسخ الله تعالى من الليل ثلثه ثم قال أو زد عليه أي من النصف الى الثلثين

الآية الثانية: قوله تعالى ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾ المزمل: ٥ نسخ بقوله تعالى يريد الله أن يخفف عنكم

الآية الثالثة: قوله تعالى ﴿وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ المزمل: ١٠ نسخ الله ذلك بآية السيف

الآية الرابعة: قوله تعالى ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١﴾ المزمل: ١١ ثم نسخ ذلك بآية السيف

الآية الخامسة: قوله تعالى ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾ المزمل: ١٩ هذا محكم والمنسوخ ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩﴾ نسخ الله تعالى ذلك بقوله تعالى ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ الإنسان: ٣٠

وقال معظم المفسرون نسخ آخر المزمل اولها.

---

[1] – ينظر الناسخ والنسوخ ، قتادة السدوسي، ص 51.بتصرف.

يلاحظ من الأقوال المذكورة أن سورة المزمل اشتملت على خمس آيات منسوخة، واتفق قول ابن حزم، وسلامة المقرئ في تحديد الآيات المنسوخة.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية للسورة المزمل

المبحث الاول :تحليل الآيات من (1.....10)

المبحث الثاني : تحليل الآيات من (11.....14)

المبحث الثالث :تحليل الآيات من (15.....18)

المبحث الرابع : تحليل الآيات من(19.....20)

هذا الفصل يتناول الدراسة التحليلية لسورة المزمل وذلك من خلال تفسير الآيات وبيان الأوجه النحوية والبلاغية الواردة فيها وبيان اوجه المناسبات ، والقراءات الواردة في السورة المباركة .

باعتبار ان التفسير التحليلي يراد به : بيان الآيات القرآنية بيانا مستفيضا من جميع نواحيها، بحيث يسير المفسر في هذا البيان مع آيات السورة آية آية، شارحا مفرداتها، وموجها إعرابها، وموضحا معانى جملها، وما تهدف إليه تراكيبها من أسرار وأحكام، ومبينا أوجه المناسبات بين الآيات والسور، مستعينا في ذلك بالآيات القرآنية الأخرى ذات الصلة، وبأسباب النزول، وبالأحاديث النبوية، وبما صح عن الصحابة والتابعين، وبغير ذلك من العلوم التي تعينه على فهم النص القرآني وتوضيحه للقراء[1].

المبحث الاول : تحليل الآيات من (الآية 1....الى ....الآية 10)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ ﴾

المطلب الاول: المفردات اللغوية

إن معرفة مواضع ودلالات الألفاظ في سياقاتها، وبخاصة ما ظهر الخلاف على دلالته .. يتوقف أولا على تحرير معاني تلك الألفاظ في معجمات العربية وقواميسها، كما أن تدبر مواقع لفظة ما، بغية الوقوف على دلالتها ومدى أثرها في نسق الذكر الحكيم[2]، هو ما يعين على فهم القرآن الكريم وحسن تدبره ،وهو ايضا من النصيحة لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وفي هذا المطلب سأقوم بشرح بعض الألفاظ القرآنية الواردة في سورة المزمل.

---

[1] – الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، ص 278.

[2] – من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو و الأصال والعشى والإبكار ،الدكتور مُحَمَّد عبد العليم دسوقي، ص1.

﴿ ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ مشتقة من الفعل الثلاثي "زمل" أي: المتزمل في ثوبه،[1] اي المتلفّ في ثيابه.[2]

﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ يريد: الثلث الآخِر. ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ من النصف إلى الثلث أو زد على النصفِ إلى الثلثين.[3]

﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ **الترتيل** : يُمَكنُ السامع من عدها، وهو ايضا التبيين في القراءة كأنه يفصل بين الحرف والحرف.[(4)] اقرأ القرآن على تمهل وتؤدة وذلك بإشباع الحركات وتبيين الحروف بحيث اقرأ القرآن على تمهل وتؤدة وذلك بإشباع الحركات وتبيين الحروف بحيث [5].

﴿ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ﴾ ثقيلا : أي ليس بالخفيف ؛ لأنه كلام ربنا تبارك وتعالى.

قال الزجاج[6]: ثقيلا بمعنى يثقل العمل به، لأن الحلال والحرام والصلاةَ والصيَامَ وجميع ما أمر اللَّه به أن يعمل، ونهى عنه، لا يؤديه أحد إلا بتكلف ما يثقل عليه .ويجوز على مذهب أهل اللغة أن يكون معناه أنه قول له وَزْن في صِحتِه ،وبيانه ونفعه، كما تقول: هذا كلام رَصِينٌ، وهذا قول له وَزْن، إذا كنت تستجيدُه وتعلم أنه قد وقع موقع فيه من الحكمة والبيان [7]

---

[1] – مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني (439/1).

[2] – تذكرة الأريب في تفسير الغريب ،أبي الفرج ابن الجوزي (251/2).

[3] – معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(149/5).

[4] – التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن مُحَّد الهائم المصري ، ص431.

[5] – –التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(1633/10).

[6] – هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة. ولد في بغداد سنة 311 هـ ،كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو. من كتبه (معاني القرآن) و (خلق الإنسان) و (إعراب القرآن) توفي في بغداد سنة 923هـ ،ينظر الاعلام للزركلي (40/1)

[7]– معاني القرآن وإعرابه ،إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ج5 ص240).

قال الزمخشري[1] ثقيلا بمعنى: القول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين ، وخاصة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم – لأنه متحملها بنفسه ومحملها أمته؛ فهي أثقل عليه وأبهظ له وأراد بهذا الاعتراض : أن ما كلفه من قيام الليل من جملة التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لأنّ الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد لمن أحياه من مضادة لطبعه ومجاهدة لنفسه [2] .

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ أصلها نشأ: قال الراغب الاصفهاني[3]، الَنشْءُ والنَشْأَةُ: إحداث الشيء وتربيته.

﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ ﴾ الواقعة: ٦٢. يقال: نشأ فلان، والناشئ يراد به الشاب، وقوله: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ ﴾ يريد القيام والانتصاب للصلاة، ومنه: نشأ السحاب لحدوثه في الهواء، وتربيته شيئا فشيئا [4] . قال تعالى:﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾ الرعد: ١٢ ، ناشئة ناشئة أي أن النفس التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض من نشأ من مكانه ونشر إذا نهض [5] .

---

[1] –هو أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، ولد سنة 467هـ ، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه. أخذ النحو عن أبي مضر منصور ، وصنف التصانيف البديعة: منها " الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، و " المحاجاة بالمسائل النحوية " و " المفرد والمركب " في العربية ، توفي : ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ابن أبي خلكان (158/5)،الأعلام ، للزركلي(187/7).

[2] – الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل ، جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (242/6).

[3] – هو الحسين بن مُحَمَّد الراغب أبو القاسم الأصبهاني: أحد أعلام العلم، ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم وله تصانيف كثيرة: كتاب تفسير القرآن ،كتاب أحداق عيون الشعر،كتاب الذريعة إلى معالم الشريعة ،كتاب المفردات من تفسير القرآن ، توفى :502 هـ ، ينظر : معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (3 /1156) ،

[4] – مفردات ألفاظ القرآن ،الراغب الأصفهاني ، (2 /431)

[5] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، محمود الألوسي أبو الفضل ، (105/29).

﴿ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا ﴾ قال الفراء[1]: إن النهار يضطرب فيه الناس، ويتقلبون فيه للمعاش، والليل أخلى للقلب، فجعله أقوم قيلا، إن ناشئة الليل هي أشد على المصلى من صلاة النهار؛ لأن الليل للنوم، فقال: هي، وإن كانت أشد وطئا فهي أقوم قيلا [2] أي أثبت قياماً ، يعنى أن ناشئة اليل، أوطأ للقيام وأسهل على المصلى من ساعات النهار ، لأنَّ النهار خلق لتصرف العباد فيه ، والليل خلق للنوم وللراحة والخلوة من العمل فالعبادة فيه أسهل .[(3)]

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾أي : قولا، يعنى أن الاصوات فيها تهدأ، والقلوب تفرغ للقرآن [(4)]

﴿ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾ قُرئتْ: "سبخا" بالخاء، والتسبيخ: توسعة الصوف والقطن وما أشبهه ،ومنها {سبحا} أي قرارا لنومك ولراحتك [(5)]

قال الشوكاني: والسبح : الجري والدوران ، ومنه السباحة في الماء لتقلبه ببدنه ورجليه ، وفرس سابح ، أي : شديد الجري . وقيل : السبح الفراغ أي : إن لك فراغاً بالنهار للحاجات ، فصلّ بالليل [(6)]

﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ تَبْتِيلاً : أخْلِص لله إخلاصا، ويقال للعابد إذا ترك كل شيء، وأقبل على العبادة: قد تبتل، أي: قطع كل شيء إلا أمر الله وطاعته[(7)].

قال الزجاج : ومعنى ﴿ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ انقَطِعِ إليه في العِبَادَةِ ،ومن هذا قيل لمريم عليها السلام البتول لأنها انقطعت إلى الله جل ثناؤه بالعبادة، وكذلك صدقة بتلة منقطعة من مال المصدق وخارجة

---

(1) – هو أَبُو زَكَرِيَّا يحيى بن زِيَاد الْفراء ، أوسع الْكُوفِيّين علما. لَهُ كتب فِي الْعَرَبِيَّة كَثِيرَة جدا، وَفِي الْقُرْآن كِتَابه معاني القرآن ر، وَكتبه فِي الْعَرَبِيَّة يُقَال لَهَا الْحُدُود " حدُّ كَانَ " كتابٌ " حدُّ الِاسْتِثْنَاء "، وتُوفِي فِي طَرِيق مَكَّة سنة سبع وَمِائَتَيْنِ ، ينظر : تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم، أبو المحاسن المفضل بن مُحَمَّد بن مسعر التنوخي المعري، (189/1).

(2) – معاني القرآن ، للفراء ، (149/5)

(3) – التبيان في تفسير غريب القرآن ، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد عماد ، ص326 .

(4) – نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، ابي جعفر حمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي ، ص741.

(5) – تذكرة الأريب في تفسير الغريب جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد الجوزي ص423

(6) – فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير ، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد الشوكاني ، (5 / 380).

(7) – معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، (5 / 150).

إلى سُبُل الله. والأصل في المصدر في تبتل تَبَتَّلْتُ تَبْتِيلًا، وبَتلْتُ تبتيلًا، فتبتيلاً محمول على معنى تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تبتيلا[1].

﴿ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ اي كفيلا بما وعدك [2] .

﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ هَجْرًا : الهجر والهجران: مفارقة الإنسان غيره؛ إما بالبدن؛ أو باللسان؛ أو بالقلب. قال تعالى: ﴿ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ ﴾ النساء: ٣٤ كناية عن عدم قربهن. ومنها قوله تعالى﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِي ٱتَّخَذُواْ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ الفرقان: ٣٠ فهذا هجر بالقلب، أو بالقلب واللسان. وقوله: ﴿ وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴾ المزمل: ١٠ يحتمل الثلاثة، ومدعو إلى أن يتحرى أي الثلاثة إن أمكنه مع تحري المجاملة، وكذا قوله تعالى:

﴿ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ مريم: ٤٦، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴾ المدثر: ٥ فحث على المفارقة بالوجوه كلها[3]

بعد ذكر معاني الألفاظ الواردة في هذه الآيات من هذه السورة ننتقل الى ذكر المناسبة بين الآيات في الجزء الموالي للبحث

.

[1] – معاني القران للزجاج ، مرجع سابق ، (5 / 241).

[2] – معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (4 /148-150.)

[3] – المفردات في غريب القرآن القاسم الحسين بن مُحَمَّد ،(536/1).

المطلب الثاني: المناسبة بين الآيات

الابتداء بهذا النداء فيه ايناس وملاطفة ،وتكليف وتشريف، بمهمة شاقة كلف بها المصطفى – ﷺ – ليكون مؤهلا للقيام بحمل الأمانة الكبرى في هداية البشرية من ظلال الشرك الى نور الهداية وطريق الحق، بعد أن كانت في ظلمات الجهل والغي والظلال ،فيبدأ بالإعداد الروحي وهو هجر المنام، والتشمير عن ساعد الجدِّ بقيام الليل ،والذكر الخاشع، وترتيل القرآن، والاتكال على الرحمن [1].

قال البقاعي في نظم الدرر: لما تقدم في آخر الجن من تعظيم الوحي وأن من تعظيمه حفظ المرسل به من جميع الآفات المفترة عن إبلاغه بما له سبحانه من إحاطة العلم والقدرة وندب نبيه الذي ارتقاه لرسالته والاطلاع على ما أراده من نبيه – ﷺ –أول هذه إلى القيامة بأعباء النبوة بالمناجاة بهذا الوحي في وقت الأنس والخلوة بالأحباب ، ليهيئه لحمل أعباء الرسالة ، والمقوي على أثقال المعالجة لأهل الضلالة ، فقال معبراً بالأداة الصالحة للقرب والبعد المختصة بأنه لا يقال بعدها إلا الأمور التي هي في غاية العظمة ، أشار إلى أنه – مُحَمَّد ﷺ – يراد به غاية القرب بالأمور البعيدة عن تناول الخلق بكونها خوارق للعادات ونواقص للمألوفات، وأما التزمل فهو وإن كان من آلات ذلك إلا أنه من الأمور العادية ، فهو دون ما يراد من التهيئة لذلك الاستعداد ، وبالتزمل لكونه منافياً للقيام في الصلاة : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ أي الذي أخفى شخصه وستر أمره وما أمرناه به بما أشار إليه التزمل الذي مدلوله التلفف في الثوب على جميع البدن والاختفاء ولزوم مكان واحد ، ولأنه يكون منطرحاً على الأرض ولما كان الاجتهاد في الخدمة دالاً على غاية المحبة ، وكانت النية خيراً من العمل ، وكان الإنسان مجبولاً على الضعف ، وكان سبحانه لطيفاً بهذه الأمة تشريفا لإمامها، رضى منا سبحانه بصدق التوجه إلى العمل وجعل أجورنا أكثر من أعمالنا ، فجعل احياء البعض إحياء للكل، فأطلق اسم الكل وأراد البعض فقال :﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ أي الذي هو وقت الخلوة ، فصل لنا في كل ليلة من هذا الجنس وقف بين يدينا بالمناجاة والأنس بما أنزلنا عليك من كلامنا فإنا نريد إظهارك وإعلاء قدرك في البر والبحر والسر والجهر ، وقيام الليل في الشرع معناه الصلاة فلذا لم يقيده ، وهي جامعة لأنواع

[1] – التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ، مجموعة من الباحثين ، اشراف مصطفى مسلم ، ص 430.

الأعمال الظاهرة والباطنة ، وهي عمادها ، فذكرها دال على ما عداها ، ولما كان للبدن حظ في الراحة قال مستثنياً من الليل :﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي من كل ليلة[1].

المطلب الثاني: الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات.

الفرع الثاني:الأوجه النحوية

اللفظة القرآنية	اعرابـــــــــــــــها
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾	منادى نكرة مقصودة مبنى على الضم في محل نصب.
﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾	بدل من اي او –عطف بيان عليه – تبعه في الرفع لفظا.
﴿ ٱلَّيْلَ ﴾	ضرف زمان متعلق بـ(قم)،(ألا)للاستثناء.
﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	مستثنى منصوب.
	جملة "الابتداء....." لا محل لها ابتدائية .
﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ .. ﴾	جملة جواب نداء لا محل لها من الإعراب .((2))
﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾	نصف بدل من (قليلا) منصوب بالفتحة ، والهاء مضاف اليه .
﴿ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ ﴾	﴿ أَوِ ﴾حرف عطف يدل على التخيير .
﴿ ٱنقُصْ ﴾	فعل أمر ، وفاعله أنت ، والجملة معطوفة على جواب النداء (قم) لا محل لها من الإعراب .
﴿ مِنْهُ ﴾	اي من النصف وهو متعلق بـ(انقص).
﴿ قَلِيلًا ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ أَوِ ﴾	حرف عطف مبنى على السكون.

(1) – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ،برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(8 /203)

(2) – الجدول في اعراب القران الكريم ، محمود صافي ، ص132.

﴿ زِدْ ﴾	جملة معطوفة على جملة (انقص) لا محل لها من الإعراب .
﴿ عَلَيْهِ ﴾	أي على النصف وهو متعلق بالفعل زد.
﴿ وَرَتِّلِ ﴾	فعل أمر، وفاعله أنت، والجملة المعطوفة على جواب النداء (قم) لا محل لها من الإعراب
﴿ ٱلْقُرْءَانَ ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة عرى آخره.
﴿ تَرْتِيلًا ﴾	مفعول مطلق منصوب بالفتحة .
﴿ إِنَّا ﴾	(إن) حرف توكيد ونصب ، و(نا) اسمها.
﴿ سَنُلْقِى ﴾	السين حرف استقبال ،و(نلقى) فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة للثقل ، وفاعله نحن ، والجملة في محل رفع خبر (إن) ، وجملة (إن) استئنافية .
﴿ عَلَيْكَ ﴾	جار ومجرور متعلق بالفعل (نلقى).
﴿ قَوْلًا ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ ثَقِيلًا ﴾	صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.
﴿ إِنَّ ﴾	حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .
﴿ نَاشِئَةَ ﴾	اسم (ان) منصوب وعلامة نصبه الفتحة ، وهو مضاف[1] .
﴿ أَشَدُّ وَطْـًٔا ﴾	بكسر الواو بمعنى مواطأة وبفتحها وهو اسم للمصدر ووطأ على فعل وهو مصدر وطيء وهو تمييز .[2]
﴿ وَأَقْوَمُ ﴾	اسم معطوف على(أشد) مرفوع بالضمة .
﴿ قِيلًا ﴾	تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

[1] – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4859/10)

[2] – التبيان في إعراب القرآن ، عبدالله بن الحسين العكبري (272/2)

﴿ إِنَّ ﴾	حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .
﴿ لَكَ ﴾	جار ومجرور خبر مقدم ل(إن).
﴿ فِي ﴾	حرف جر مبني على السكون.
﴿ ٱلنَّهَارِ ﴾	اسم مجرور بـ(في)، والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من (سبحاً)
﴿ سَبۡحٗا ﴾	اسم (إن) مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ طَوِيلٗا ﴾	صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.[1]
﴿ وَٱذۡكُرِ ﴾	معطوف بالواو على (رتل القرآن) ويعرب إعرابه.
﴿ رَبِّكَ ﴾	مضاف اليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة وهو مضاف والكاف ضمير متصل –ضمير المخاطبة– مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه ثان.
﴿ وَتَبَتَّلۡ ﴾	معطوفة بالواو على (اذكر) وتعرب مثلها .
﴿ إِلَيۡهِ ﴾	جار ومجرور متعلق بتبتل .
﴿ تَبۡتِيلٗا ﴾	نائب عن المصدر المؤكد لعامله ، لأنه ملاقيه في الاشتقاق بمعنى وانقطع غليه بالعبادة منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة ،والأصل :تبتلاً....وقيل إن المعنى :بتل نفسك فجئ به على معناه مراعاة لحق فواصل الآيات .
﴿ رَّبُّ ﴾	خبر لمبتدأ محذوف تقديره :هو .
﴿ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾	مضاف اليه مجرور بالإضافة وعلامة جره الكسرة .
﴿ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾	معطوف بالواو على (المشرق) ويعرب إعرابه اي رب الكون .
﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾	الام :نافية للجنس .إله: اسم (لا) مبنى على الفتح في محل نصب وخبرها محذوف وجوباً تقديره ، موجد أو معلوم أو معبود .(إلاَّ) أداة استثناء .هو ، ضمير

[1] – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4860/10)

	منفصل مبنى على الفتح في محل رفع بدل من موضع (لا إله) لأن موضع (لا) وما عملت فيه رفع بالابتداء ولوكان موضع المستثنى نصباً لكان إلاّ إياه.
﴿ فَٱتَّخِذۡهُ ﴾	الفاء :سببية .فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنت والهاء ضمير متصل مبنى على الضم في محل نصب مفعول به أول.
﴿ وَكِيلٗا ﴾	مفعول به ثان منصوب باتخذ المتعدي إلى مفعولين وعلامة نصبه الفتحة المنونة ، بمعنى كفيلا بما وعدك من النصر والإظهار.[1]
﴿ وَٱصۡبِرۡ ﴾	الجملة معطوفة على جملة (اذكر) لا محل لها من الإعراب .
﴿ عَلَىٰ ﴾	حرف جر مبنى على السكون .
﴿ مَا ﴾	اسم موصول بمعنى الذي في محل جر بـ(على)،أو حرف مصدري ، وهي والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل جر بـ (على)
﴿ يَقُولُونَ ﴾	جملة صلة الموصول الإسمي أو الحرفي (ما)
﴿ وَٱهۡجُرۡهُمۡ ﴾	جملة (اهجر) معطوفة على جملة (اذكر) لا محل لها من الإعراب ، وهم مفعول به .
﴿ هَجۡرٗا ﴾	مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ جَمِيلٗا ﴾	صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة ((2)).

(1) – بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز إعراباً وتفسيراً بإيجاز ، بهجت عبد الواحد الشيخلي (15/ 370-371)

(2) – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4862/10)

الفرع الثالث: الأوجه البلاغية :

إن البلاغة من أكمل علوم اللغة وأغناها وأدقّها فائدة. وقد نشأت هذه العلوم لخدمة النصّ القرآني المعجز الذي كان- ولا يزال- شغل الدارسين الشاغل؛ فهو النصّ الذي تحدّى بلاغة القوم فاحتاج إلى دراسات تشرح إعجازه، وتبيّن مجازه، وتجلو حقيقته وكناياته ولطيف إشاراته. من هنا هذا الكمّ من الكتب البلاغية التي تناولت النصّ الشريف ككتاب مجاز القرآن لأبي عبيدة، ومعاني القرآن للفرّاء، وكتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة[1] .

﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾استثناء من ﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾ أي إلا قليلا منه فلم يتعلق إيجاب القيام عليه بأوقات الليل كلها و ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ ﴾ بدل من ﴿ قَلِيلًا ﴾ بدلا مطابقا وهو تبيين لإجمال ﴿ قَلِيلًا ﴾ فجعل القيام هنا النصف أو أقل منه بقليل وفائدة هذا الإجمال الإيماء إلى أن الأولى أن يكون القيام أكثر من مدة نصف الليل رحمة ورخصة للنبي صلى الله عليه وسلم ويدل ذلك تعقيبه بقوله ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾ المزمل: ٣ أي انقص من النصف قليلا فيكون زمن قيام الليل أقل من نصفه وهو حينئذ قليل فهو رخصة من الرخصة[2]

﴿ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾﴿ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ بينهما طباق، وكذا بين النَّهارِ واللَّيْلَ وبين الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ.

﴿ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ﴾ المزمل: ٤﴿ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ﴾ المزمل: ٨ فيهما تأكيد الفعل بالمصدر.[3]

---

[1] – علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني ،الدكتور مُحَمَّد أحمد قاسم، الدكتور محيي الدين ديب ،(5/1)

[2] – التحرير والتنوير ، ابن عاشور ،(4600/1)

[3] –التفسير المنير ،وهبة الزحيلي ،(189/29)

الفرع الرابع : أوجه القراءات

أذكر هنا أوجه القراءات الواردة في هذه الآيات ، وكيف قرأ كل واحد من القُرَّاء الآيات ذكرا فقط دون توجهها.

﴿ ٱلْمُزَّمِّلُ ﴾ قرأ الجمهور: بالإدغام ، مع شدِّ الزاي وكسر الميم وقرأ أُبيّ ابن كعب [(1)]: «المتزمل» بالتاء على الأصل وقرأ ابن يعمر : «المتزمّل» بتخفيف الزاي[(2)] وقرأ عكرمة بتخفيف الزاي بتخفيف الزاي وتشديد الميم (المزَّمّل)[(3)] .

﴿ أَوِٱنقُصْ ﴾ أوِ انْقُصْ قرأ عاصم[(4)] وحمزة بكسر الواو، والباقون بالضم واتفقوا على ضم همزة الوصل في الابتداء.[(5)].

﴿ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ قرأ ابن عامر[(6)]، بكسر الواو وفتح الطاء بعدها ألف ممدودة للهمزة المنصوب المنوّن بعدها .وقرأ الباقون ﴿ وَطْئًا ﴾ بفتح الواو وسكون الطاء. بعدها همزة منصوبة منونة.

﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ قرأ أبو جعفر ونافع وابن كثير، وحفص عن عاصم، بالرفع .وقرأ الباقون {رَبّ} بالخفض.

---

(1) – هو :ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر الأنصاري ﷺأقرأ الأمة عرض القرآن على النبي ﷺ، أخذ عنه القراءة ابن عباس وأبو هريرة وعبد الله بن السائب وعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة وأبو عبد الرحمن السلمي ، شهد بدرا ومناقبه كثيرة، توفي بالمدينة قال ابن معين سنة عشرين أو تسع عشرة ، ينظر : معرفة القراء، للذهبي ، (109/1).

(2) – معجم القراءات ،عبد اللطيف الخطيب ، (139/10)

(3) – مفاتيح الغيب ، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي ،(151/30).

(4) – عاصم ابن –بهدلة– أبي النجود بفتح النون ،أبوبكر الأسدي مولاهم الكوفي الحناط ، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد السبعة ،أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمان السلمي من تلاميذه :حماد ابن عمرو، حفص ابن سليمان ،توفي آخر سنة 127بالكوفة ، ينظر : مقدمات في علم القراءت لمجموعة من المؤلفين ،ص95.

(5) – ينظر غيث النفع في القراءات السبع ،علي بن مُحَمَّد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي(606/1).

(6) – هو عبد الله ابن عامر أبو عمران عبد الله بن يزيد ابن تميم ابن ربيعة اليحصبي الدمشقي ، إمام الشاميين في القراءة، قيل كنيته ابن عامر ، وقيل ابو نعيم ، قال ابو عمرو الداني : أخذ القراءة عرضاً عن ابي الدرداء ، وعن المغيرة ابن شهاب صاحب عثمان ، وقيل عرض عن عثمان نفسه ، توفي ابن عامر في المحرم سنة ثماني عشر ومئة، ينظر : معرفة القراء، للذهبي ، (188/1).

﴿ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ قرأ أبو جعفر ونافع وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب بالخفض فيهما. وقرأ الباقون، ﴿ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ﴾ بالنصب.[1]

﴿ ثُلُثَيِ ﴾ قرأ هشام بإسكان اللام والباقون بالضم وَ نِصْفَهُ وَثُلُثَهُ قرأ نافع والبصري والشامي بخفض الفاء من نصفه والثاء من ثلثه وكسر الهاء فيهما، والباقون بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين[2].

المطلب الثالث: التفسير والبيان

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ ﴾ المزمل: ١ - ٤

قال سيد قطب : إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال . . قم . . قم للأمر العظيم الذي ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك . قم للجهد والنصب والكد والتعب . قم فقد مضى وقت النوم والراحة . . قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد ، ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدّره.

إنه الإعداء للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة قيام الليل أكثره أكثر من نصف الليل ودون ثلثيه . وأقله ثلث الليل قيامه للصلاة وترتيل القرآن .

وقد صح عن وتر رسول الله ﷺ بالليل أنه لم يتجاوز إحدى عشرة ركعة . ولكنه كان يقضي في هذه الركعات ثلثي الليل إلا قليلاً ، يرتل فيه القرآن ترتيلاً[3]

قال الرازي : اعلم أن الناس قد أكثروا في تفسير هذه الآية وعندي فيه وجهان ملخصان الأول : أن المراد بقوله : ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الثلث ، والدليل عليه قوله تعالى في آخر هذه السورة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ ٢٠ ﴾ المزمل: ٢٠ فهذه الآية دلت على أن أكثر المقادير الواجبة الثلثان/ فهذا يدل على أن نوم الثلث جائز ، وإذا كان كذلك وجب أن يكون المراد في قوله : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ هو الثلث، فإذاً قوله : ﴿ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ معناه قم ثلثي الليل ثم قال : ﴿

---

[1]- المبسوط في القراءات العشر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، ، (451/1)

[2] - ينظر غيث النفع في القراءات السبع ،علي بن مُحَمَّد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي، (606/1).

[3] - في ظلال القران ،سيد قطب(378/3).

﴿ نِّصْفَهُۥٓ ﴾ والمعنى أو قم نصفه، كما تقول : جالس الحسن أو ابن سيرين، أي جالس ذا أو ذا أيهما شئت ، فتحذف واو العطف فتقدير الآية : قم الثلثين أو قم النصف أو انقص من النصف أو زد عليه، فعلى هذا يكون الثلثان أقصى الزيادة، ويكون الثلث أقصى النقصان، فيكون الواجب هو الثلث، والزائد عليه يكون مندوب[1].

﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ قال الرازي في مفاتيح الغيب: ذكروا في تفسير الثقيل وجوهاً أحدها وهو المختار عندي أن المراد من كونه ثقيلاً عظم قدره وجلالة خطره وكل شيء نفس وعظم خطره فهو ثقل وثقيل وثاقل وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قَوْلاً ثَقِيلاً يعني كلاماً عظيماً ووجه النظم أنه تعالى لما أمره بصلاة الليل فكأنه قال إنما أمرتك بصلاة الليل لأنا سنلقي عليك قولاً عظيماً فلا بد وأن تسعى في صيرورة نفسك مستعدة لذلك القول العظيم ولا يحصل ذلك الاستعداد إلا بصلاة الليل فإن الإنسان في الليلة الظلماء إذا اشتغل بعبادة الله تعالى وأقبل على ذكره والثناء عليه والتضرع بين يديه ولم يكن هناك شيء من الشواغل الحسية والعوائق الجسمانية استعدت النفس هنالك لإشراق جلال الله فيها وتهيأت للتجرد التام والانكشاف الأعظم بحسب الطاقة البشرية ،وثانيها قالوا المراد بالقول الثقيل القرآن وما فيه من الأوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين عامة وعلى رسول الله خاصة لأنه يتحملها بنفسه ويبلغها إلى أمته وحاصله أن ثقله راجع إلى ثقل العمل به فإنه لا معنى للتكليف إلا إلزام ما في فعله كلفة ومشقة وثالثها روى عن الحسن أنه ثقيل في الميزان يوم القيامة وهو إشارة إلى كثرة منافعه وكثرة الثواب في العمل به ورابعها المراد أنه عليه الصلاة والسلام كان يثقل عند نزول الوحي إليه روي أن الوحي نزل عليه وهو على ناقته فثقل عليها حتى وضعت جرانها فلم تستطع أن تتحرك ،وخامسها قال الفراء قَوْلاً ثَقِيلاً أي ليس بالخفيف ولا بالسفساف لأنه كلام ربنا تبارك وتعالى وسادسها قال الزجاج معناه أنه قول متين في صحته وبيانه ونفعه كما تقول هذا كلام رزين وهذا قول له وزن إذا كنت تستجيده وتعلم أنه وقع موقع الحكمة والبيان وسابعها قال أبو علي الفارسي إنه ثقيل على المنافقين من حيث إنه يهتك أسرارهم ومن حيث إنه يبطل أديانهم وأقوالهم وثامنها أن الثقيل من شأنه أن يبقى في مكانه ولا يزول فجعل الثقيل

[1] – تفسير الفخر الرازى ، مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي (4565/1)

كناية عن بقاء القرآن على وجه الدهر كما [(1)]قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ الحجر: ٩

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ المزمل: ٦ - ٩

﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾أي إن قيام الليل، وهو الذي يقال له: ناشئة إذا كان بعد نوم، وناشئة الليل: القيام بعد النوم، فهي صفة لمحذوف؛ أي: إن النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها للعبادة؛ أي: ترتفع وتنهض، من نشأت السحابة إذا ارتفعت[(2)]،﴿ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴾ بمعنى أشد موافقة ومصادفة للخشوع والإخلاص وتوافق القلب واللسان، فذلك يتجلى في هدوء الليل أكثر من أي وقت آخر، وهو أجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها، وأسدّ مقالا وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها وأكثر اعتدالا واستقامة على نهج الحق والصواب لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة، أما النهار فهو وقت الانشغال بالأعمال، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ لَكَ فِى ٱلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾أي إن لك في وقت النهار تقلبا وتصرفا في حوائجك ومصالح الحياة، فلا تتفرغ فيه للعبادة، فصل بالليل.

﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ أي أكثر من ذكر الله، وداوم عليه إن استطعت ليلا ونهارا، وأخلص العبادة لربك، وانقطع إلى الله انقطاعا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده إذا فرغت من أشغالك وحوائجك الدنيوية، كما قال تعالى:﴿ فَإِذَا فَرَغْتَ فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ ﴾ الشرح: ٧ - ٨ فَانْصَبْ، وَإِلى أي إذا فرغت من أشغالك فأتعب نفسك في طاعة ربك وعبادته، لتكون فارغ البال، واجعل رغبتك إلى الله وحده، ثم أبان الله تعالى سبب الأمر بالعبادة، والباعث على التبتل، فقال:﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ المزمل: ٩ أي إن ربك الذي

---

(1) – مفاتيح الغيب ، فخر الدين مُحَمَّد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (145/30)

(2) – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(375/30)

تذكره، وتتفرغ لعبادته هو الجدير بالعبادة، فهو المالك المتصرف في المشارق والمغارب الذي لا إله إلا هو، وكما أفردته بالعبادة، فأفرده بالتوكل، واجعله وكيلا لك في جميع الأمور، كما قال تعالى: ﴿ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ﴾ هود: ١٢٣ وقوله تعالى : ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ إشارة إلى كماله تعالى في ذاته، والكمال محبوب لذاته. وفيه دليل على أن من لم يفوض كل الأمور إلى ربه لم يكن راضيا بألوهيته، ولا معترفا بربوبيته. وفيه تسلية للنبي صلّى الله عليه وسلّم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين [1].

﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ ﴾ المزمل: ١٠ ، يقول تعالى آمرًا رسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجرًا جميلا وهو الذي لا عتاب معه.((2))

قال ابن عاشور: والهجر الجميل : هو الحسن في نوعه فإن الأحوال والمعاني منها حسن ومنها قبيح في نوعه وقد يقال: كريم وذميم وخالص وكدر ويعرض الوصف للنوع بما من شأنه أن يقترن به من عوارض تناسب حقيقة النوع فإذا جردت الحقيقة عن الأعراض التي قد تتعلق بها كان نوعه خالصا وإذا ألصق بالحقيقة ما ليس من خصائصها كان النوع مكدرا قبيحا ،ومن هذا المعنى قوله تعالى في سورة يوسف ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ ﴾ يوسف: ٨٣ ، وهذا الهجر : هو إمساك النبي صلى الله عليه و سلم عن مكافاتهم بمثل ما يقولونه مما أشار إليه

((3)) قوله تعالى ﴿ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ المزمل: ١٠ .

---

[1] –التفسير المنير ، وهبة الزحيلي(195/29).

[2] تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (258/8)

[3] – التحرير والتنوير ،ابن عاشور(4605/1)

المطلب الرابع: الأحكام والهدايات المستنبطة من الآيات

- فرضية التهجد: يدل ظاهر توجيه الخطاب إلى النبي - صلّى الله عليه وسلّم - خاصة، وأمره بقيام الليل، ووصفه بالتزمل أن التهجد كان فريضة عليه، وأن فرضيته كانت خاصة به. وهذا رأي أكثر العلماء.

- وجوب ترتيل القرآن بمعنى أن يقرأ القرآن بترتيل على مهل، وتبيين حروف، وتحسين مخارج، وإظهار المقاطع، مع تدبر المعاني.

- ثقل القرآن والوحي: القرآن ثقيل شديد بما اشتمل عليه من تكاليف شاقة على النفس، وفرائض وحدود صعبة على الإنسان. والوحي أيضا ذو تأثير كبير على القلب والنفس[(1)].

أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بأشياء:

1 - أن يقوم من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثيه.

2 - أن يقرأ القرآن بتؤدة وتمهل.

3 - أن يذكر ربه ليلًا ونهارًا بالتحميد والتسبيح والصلاة، وأن يجرد نفسه عما سواه.

4 - أن يتخذه وكيلًا يكل إليه أموره متى فعل ما يجب عليه.

5 - أن يصبر على ما يقولون فيه من أنه ساحر أو شاعر، وفي ربه من أن له صاحبة وولدًا، وأن يهجرهم هجرًا جميلًا بمجانبتهم ومداراتهم، وأن يكل أمرهم إلى ربهم، فهو الذي يكافئهم، وسيرى عاقبة أمرهم وأمره.[(2)]

[(1)]- التفسير المنير ، وهبة الزحيلي(199/29)

[(2)] -تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي (381/30).

المبحث الثاني : تحليل الآيات (11.....14)

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾ المزمل: ١١ - ١٤

المطلب الاول: المفردات اللغوية

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ ﴾ اتركني وإياهم، فإني قدير على مجازاتهم.

﴿ النَّعْمَةِ ﴾ بفتح النون :التنعم والترفه، وبكسر النون: الإنعام أو اسم الشيء المنعم به.

﴿ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴾ اتركهم زمانا قليلا برفق وتأنّ[1].

﴿ أَنكَالًا ﴾ ا الأنكال واحدها نِكْل. وجاء في التفسير أنه ههنا قُيُودٌ مِنْ نَارٍ.

﴿ غُصَّةٍ ﴾ من غص : الغصة الشجاة التي يغص بها الحلق[2] ، بمعنى طعاما يَغَصّ به آكله، فلا هو نازل عن حلقه، ولا هو خارج منه[3]

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ طعامهم الضريع كما قال تعالى﴿ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴾ الغاشية: ٦ .وهو الشبْرَقُ، وهو شوك كالعَوْسَج

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ﴾ رجف : الرجف الاضطراب الشديد ، يقال رجفت الأرض والبحر ، وبحر رجاف ، وترجف تزلزل وتحرك أغلظ حركة[4].

﴿ كَثِيبًا ﴾ .والكثيب جمعه الكثبان، وهي القِطَع العظام من الرمل.

---

(1) – التفسير المنير ، وهبة الزحيلي (202/29)

(2) – المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد :ص391.

(3) – جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير الطبري (691/23)

(4) – المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد :ص189.

﴿ مَّهِيلًا ﴾ سَائِلا قد سيلَ، وَأَصْل مَهيل مَهْيُول، يقال تراب مهيل وتراب مهيول أي مَصْبُوب فسَئل، والأكثر مهيل، وإنما حذفت الواو لأن الياء تحذف منها الضمة في مَهْيُول فتسكن هي والواو وتحذف الواو لالتقاء الساكنين((1))

المطلب الثاني: المناسبة بين الآيات

بعد أن ذكر الله تعالى إرشاداته لنبيه – صلّى الله عليه وسلّم – في دعوته، وأمره بالقيام للدعوة الى الله انتقل الى ذكر تهديد الله تعالى كفار مكة وأمثالهم وتوعدهم، وهو العظيم الذي لا يقوم لغضبه شيء، بقوله ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ المزمل: ١١ أي دعني وأولئك المكذبين المترفين أصحاب الأموال، فإني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم، فلا تهتم بكونهم أرباب الغنى والسعة والترفّه في الدنيا، وتمهل عليهم رويدا وزمنا قليلا، أو تمهلا قليلا إلى انقضاء آجالهم وأوعدهم على الإعراض عن قبول تلك الدعوة ،ثم بين عذاب يوم القيامة وكيفيته وأهواله، وعذاب الدنيا ومخاطره (2).

لما كان في أمره هذا –الدعوة الى الله– ما يشق جداً بما فيه من احتمال علوهم ، أعلم بقرب فرجه بتهديهم بأخذهم سريعاً فقال : ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أي اتركني على أي حالة اتفقت مني في معاملتهم.

ولما ذكر وصفهم الذي استحقوا به العذاب ، ذكر الحامل عليه تزهيداً فيه وصرفاً عن معاشرة أهله ليلا تكون المعاشرة فتنة فتكون حاملة على الاتصاف به وجارّة إلى حب الدنيا فقال : ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾أي أصحاب التنعم بغضارة العيش والبهجة التي أفادت النعمة – بالكسر وهي الإنعام وما ينعم به من الأموال والأولاد ، والجاه الذي أفادته النعمة – بالضم وهي المسرة التي تقتضي الشكر وهم أكابر قريش وأغنياؤهم . ولما كان العليم القدير إذا قال مثل هذا لولي من أوليائه عاجل عدوه ، قال محققاً للمراد بما أمر به من الصبر من هذا في النعم الدنيوية بأن زمنها قصير : ﴿ وَمَهِّلْهُمْ ﴾ أي اتركهم برفق وتأن وتدريج ولا تهتم بشأنهم .

---

(1) – معاني القرآن وإعرابه ،أبو إسحاق الزجاج (242/5)

(2) –ينظر التفسير المنير ، وهبة الزحيلي (203/29)

وزاد في البشارة بقوله :﴿ قَلِيلًا ﴾ أي من الزمان والأمهار إلى موتهم أو الإيقاع بهم قبله ، وكان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر يسير – قاله المحب الطبري، وفيه بشارة له بالبقاء بعد أخذهم كما كان، وأنه ليس محتاجاً في أمرهم إلى غير وكلهم سبحانه وتعالى بإلقائهم عن باله وتفريغ ظاهره وباطنه لما هو مأمور به من الله سبحانه وتعالى من الإقبال على الله سبحانه، ففي الآية أن من اشتغل بعدوه وكله الله إلى نفسه، فكان ذلك كالمانع من اخذ الله له ، فإذا توكل عليه فقد أزال ذلك المانع ،ولما كان ذلك – محرقاً للباطن أتبعه حريق الظاهر فقال : ﴿ وَجَحِيمًا ﴾ أي ناراً حامية جداً شديدة الاتقاد بما كانوا يتقيدون به من تبريد الشراب ، والتنعم برقيق اللباس والثياب ، وتكلف أنواع الراحة ، ولما أتم ما يقابل تكذيبهم ، أتبعه ما يقابل النعمة فقال ﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾أي صاحب انتشاب في الحلق كالضريع والزقوم يشتبك فيه فلا يسوغ ولا ينزل ولا يخرج بما كانوا يعانونه من تصفية المآكل والمشارب ،ولما خص عم فقال :﴿ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ أي مؤلماً شديد الإيلام لا يدع لهم عذوبة بشيء من الأشياء أصلاً بما كانوا يصفون به أوقاتهم ويكدرون على من يدعوهم إلى ما ينفعهم بالخلاص من قيود المشاهدات والعروج من حضيض الشهوات إلى أوج الباقيات الصالحات ولما ذكر هذا العذاب ذكر ظرفه فقال : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ﴾ أي تضطرب وتتزلزل زلزالاً شديداً ﴿ ٱلْأَرْضُ ﴾ أي كلها ﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾التي هي أشدها ، ولما كان التقدير : فكانت الأرض قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً عطف عليه قوله : ﴿ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ ﴾ أي التي هي مراسي الأرض وأوتادها ، وعبر عن شدة الاختلاط والتلاشي بالتوحيد فقال :﴿ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ أي رملاً مجتمعاً ، فعيل بمعنى مفعول[1].

المطلب الثالث: الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(212/8)

الفرع الاول: الجوانب النحوية

اللفظة القرآنية	إعرابهـــــــــــا
﴿ وَذَرۡنِي ﴾	الواو عاطفة،و(ذر) فعل أمر مبنى على السكون، وفاعله أنت، والنون للوقاية، والياء مفعول أول، والجملة معطوفة على جملة (أذكر)
﴿ وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾	الواو عاطفة، و(المكذبين)اسم معطوف على الياء في (ذرني) أو الواو للمعية، والمكذبين مفعول معه، أي دعني وإياهم، ولا تهتم بهم فإني أكفيهم أمرهم ،أنتقم لك منهم.
﴿ أُوْلِي ﴾	صفة لـ(المكذبين) منصوبة بالياء وهي مضاف .
﴿ ٱلنَّعۡمَةِ ﴾	مضاف إليه و(النعمة)مصدر بمعنى ،التنعم والتمتع .
﴿ وَمَهِّلۡهُمۡ ﴾	الواو عاطفة ،و(مهل) فعل أمر ،وفاعله أنت ، والضمير (هم)مفعول به ،والجملة معطوفة على جملة معطوفة على جملة (اذكر)
﴿ قَلِيلًا ﴾	مفعول فيه نائب عن ظرف الزمان ،أي زماناً قليلا ،أو مفعول مطلق نائب عن المصدر فهو صفته ،أي تمهيلا قليلا .
﴿ إِنَّ ﴾	حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح[1] .
﴿ لَدَيۡنَآ ﴾	ظرف مبنى على السكون في محل نصب متعلق بخبر إنّ[2] .
﴿ أَنكَالٗا ﴾	اسم إنّ المؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة .
﴿ وَجَحِيمٗا ﴾	معطوفة بالواو على ﴿ أَنكَالٗا ﴾منصوبة مثلها بالفتحة المنونة [3].
﴿ وَطَعَامٗا ﴾	اسم معطوف على ﴿ أَنكَالٗا ﴾منصوب بالفتحة .
﴿ ذَا ﴾	صفة منصوبة بالألف ،لأنها من الأسماء الخمسة وهي مضاف .

[1] – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4859/10)

[2] – الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه ،محمود صافي ،(136/30)

[3] – إعراب القرآن الكريم في الإعجاز ،بهجت عبد الواحد الشيخلي ،(136/30)

﴿ غُصَّةٍ ﴾	مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة .
﴿ وَعَذَابًا ﴾	اسم معطوف على ﴿ أَنكَالًا ﴾منصوب بالفتحة .
﴿ أَلِيمًا ﴾	صفة منصوب بالفتحة .
﴿ يَوْمَ ﴾	ظرف زمان منصوب بالفتحة متعلق بمحذوف صفة لـ(عذابا) أي عذابا واقعاً يوم ترجف ، وهو مضاف
﴿ تَرْجُفُ ﴾	فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة .
﴿ ٱلْأَرْضُ ﴾	فاعل، والجملة في محل جر مضاف اليه .
﴿ وَٱلْجِبَالُ ﴾	اسم معطوف مرفوع وعلامة رفعه الضمة .
﴿ وَكَانَتِ ﴾	الواو عاطفة ،و(كان)فعل ماضي ناقص ،والتاء للتأنيث .
﴿ ٱلْجِبَالُ ﴾	اسم كان مرفوع وعلامة رفع الضمة .
﴿ كَثِيبًا ﴾	خبر (كان) منصوب بالفتحة ، والجملة في محل جر معطوفة على جملة (ترجف الأرض)
﴿ مَّهِيلًا ﴾	صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة [1].

الفرع الثاني: الجوانب البلاغية

قال ابن عاشور: والمكذبون هم من عناهم بالضمير في يقولون واهجرهم، وهم المكذبون للنبي – ﷺ – من أهل مكة، فهو إظهار في مقام الإضمار– اي بدل أن يذكر المشركين ذكر مباشرة المكذبين – لإفادة أن التكذيب بما جاء به نبينا مُحَمَّد – ﷺ – هو سبب هذا التهديد، وصَفَهم بـ ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ ﴾توبيخاً لهم بأنهم كذبوا لغرورهم وبطرهم بسعة حالهم ، وتهديداً لهم بأن الذي قال ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ سيزيل عنهم ذلك التنعم [1].

[1] – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4863/10)

﴿ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾ سجع مرصع.[2]

قال ابن عاشور: وتنكير هذه الأجناس الأربعة لقصد تعظيمها وتهويلها[3].

الفرع الثالث: أوجه القراءات

﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ هنا بفتح النون باتفاق القراء[4].

المطلب الثالث: التفسير والبيان

﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤ ﴾ المزمل: ١١ - ١٤

قال ابن عاشور في تفسير قول الله تعالى ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ القول فيه كالقول في ﴿ فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ٤٤ ﴾ القلم: ٤٤ ، أي دعني وإياهم، أي لا تهتم بتكذيبهم ولا تشتغل بتكرير الرد عليهم ولا تغضب ولا تسبهم فأنا أكفيكهم [5]

قال الواحدي : ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾ لا تهتمَّ لشأنهم فإني أكفيكهم ، يعني : رؤساء المشركين[6]

﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾قال الالوسي في تفسير هذه الآية ﴿ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ ﴾ أرباب التنعم وغضارة العيش وكثرة المال والولد فالنعمة بالفتح التنعم وأما بالكسر فهي الانعام وما ينعم به وأما بالضم فهي المسرة ﴿ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴾أي زماناً قليلاً وهو مدة الحياة الدنيا وقيل المدة الباقية إلى يوم بدر وإياً ما كان فقليلاً نصب على الظرفية وجوز أن يكون نصباً على المصدرية أي امهالاً قليلاً [7] .

---

(1) – ينظر ابن عاشور ، التحرير والتنوير (263/29).

(2) –التفسير المنير ، وهبة الزحيلي(202/29)

(3) – التحرير والتنوير ،اين عاشور (271/29)

(4)– التحرير والتنوير ،اين عاشور (251/29)

(5) – التحرير والتنوير ،اين عاشور (251/29)

(6) – الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،مُحَمَّد بن علي الواحدي، (1054/1)

(7) – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (381/21)

﴿ إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا وَجَحِيمًا ﴾قال البغوي في تفسير هذه الآية: إِنَّ لَدَيْنا، عِنْدَنَا فِي الْآخِرَةِ، أَنْكالًا، قُيُودًا عِظَامًا لَا تَنْفَكُّ أَبَدًا وَاحِدُهَا نَكَلٌ[1].

﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴾قال الثعلبي في تفسير هذه الآية: غير سائغة تأخذ بالحلق لا هو نازل ولا هو خارج وهو الغِسْلين والزقوم والضريع .[2]

قال ابن عطية المقصود ب﴿ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ ﴾ شجرة الزقوم قاله مجاهد وغيره وقيل شوك من نار وتعترض في حلوقهم لا تخرج ولا تنزل قاله ابن عباس وكل مطعوم هنالك فهو ذو غصة [3].

﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ ﴾

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: أي: تصير ككثبان الرمل بعد ما كانت حجارة صماء، ثم إنها تنسف نسفا فلا يبقى منها شيء إلا ذهب، حتى تصير الأرض قاعًا صفصفا، لا ترى فيها عوجًا، أي: واديا، ولا أمتا، أي: رابية، ومعناه: لا شيء ينخفض ولا شيء يرتفع.[4]

المطلب الرابع : الأحكام والهدايات المستبطة من الآيات .

من خلال دراسة هذه الآيات نستنتج مجموعة من الأحكام والهدايات المستنبطة ومنها:

1- هدد الله صناديد قريش وأمثالهم من المستهزئين والمترفين الطغاة والمكذبين بآيات الله والكفر برسالة نبيه صلّى الله عليه وسلّم، وتوعدهم بأشد العذاب في الدنيا والآخرة. وبين سبحانه وتعالى أنه هو من يتولى أمر هؤلاء الكفار المعاندين لدعوة النبي – ﷺ –أما في الدنيا فعوقب رؤساء مكة في موقعة بدر، وأما في الآخرة فنار جهنم تنتظرهم.

2– إن أنواع العذاب الشديد في الآخرة هي الأنكال أي القيود، والنار المؤججة، والطعام الذي لا يستساغ، فلا هو نازل ولا هو خارج، وهو الغسلين والزّقوم والضريع وهو شوك كالعوسج فكل هذه الأشياء تبين حال الكفار وما سيلقونه يوم القيامة من أشد انواع العذاب الذي أعده الله تعالى للكافرين.

---

[1] – معالم التنزيل في تفسير القرآن ،مُحَمَّد بن الفراء البغوي(169/5)

[2] – الكشف والبيان ، مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري،(63/10)

[3] – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ابن عطية ، (360/5)

[4] – تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير، (256/8).

3- زمان هذا العذاب هو يوم القيامة، الذي تضطرب وتحرك فيه الأرض والجبال بمن عليها، وتصبح الجبال فيه رملا مجتمعا سائلا متناثرا غير متماسك.[1]

المبحث الثالث: تحليل الآيات من 15 الى 18

[1] - ينظر التفسير المنير، وهبة الزحيلي(204/29)

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ ﴾

المطلب الاول: معاني المفردات

﴿ رَسُولًا ﴾ أصل الرسل: الانبعاث ويقال: ناقة رسلة: سهلة السير، وإبل مراسيل: منبعثة انبعاثا سهلا، ومنه: الرسول المنبعث، وتصور منه تارة الرفق، فقيل: على رسلك، إذا أمرته بالرفق، وتارة الانبعاث فاشتق منه الرسول، والرسول يقال تارة للقول المتحمل[1].

﴿ شَٰهِدًا ﴾ شاهد : وهو نبينا مُحَمَّد ﷺ- كما قال عز وجل : ﴿ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ النساء: ٤١ [2]

﴿ فَعَصَىٰ ﴾ العصيان: عدم الانقياد للأمر والنهي والفعل، منه : عصى يعصي، وقد جاء العصى في معنى العصيان.[(3)]

﴿ وَبِيلًا ﴾ أصل الكلمة من و ب ل : الوابل: المطر الثقل القطر وقيل: العظيم القطر، وجمعه وبل، ويجمع أيضًا على وبلٍ ووبال، نحو ضاربٍ وضربٍ وضرابٍ. قوله تعالى: ﴿ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا ﴾ الطلاق: ٩ ،أي وخامته وسوء عاقبته. يقال: ماء وبيل، وطعام وبيل. واستوبلت الشيء: كرهته. ومن ثم الوبال: ثقل الشيء المكروه. وبال. وقوله: ﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ المزمل: ١٦ أي شديدًا ثقيلاً ليس له منه مناص.[(4)]

---

[1] – مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ،(399/1)

[2] – غريب القرآن ، أبو بكر مُحَمَّد بن عزيز السجستاني ،(290/1)

[3] – تفسير البحر المحيط ،أبو حيان مُحَمَّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي ، (292/1)

[4] – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم ، (279/4)

﴿ شِيبًا ﴾ من شيب : الشيب والمشيب بياض الشعر [1] قال تعالى ﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾ مريم: ٤

﴿ مُنفَطِرٌ ﴾أصل الفطر: الشق طولا، يقال: فطر فلان كذا فطرا، وأفطر هو فطورا، وانفطر انفطارا. قال تعالى : ﴿ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ ﴾ الملك: ٣ أي: اختلال وهي فيه، وذلك قد يكون على سبيل الفساد، وقد يكون على سبيل الصلاح وفطرت الشاة: حلبتها بأصبعين، وفطرت العجين: إذا عجنته فخبرته من وقته، ومنه: الفطرة. وفطر الله الخلق، وهو إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال.[2]

وجاء في معنى قوله تعالى ﴿مُنفَطِرٌ ﴾بمعنى متصدعة يوم القيامة[3]

المطلب الثاني : المناسبة بين الآيات

بعد أن ذكر الله تعالى إرشاداته لنبيه – ﷺ – في دعوته، هدد المشركين وأوعدهم على الإعراض عن قبول تلك الدعوة، وخوفهم عذاب يوم القيامة وكيفيته وأهواله، وعذاب الدنيا ومخاطره، ثم عاد إلى وصف عذاب الآخرة وتخويفهم به لشدته التي بلغت حدا تشيب الولدان، وتتشقق السموات منه. فنجد هنا ترابط وثيق في ترتيب هذه الآيات فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى عاقبة المكذبين وما سيلقونه من عذاب من عند الله عزو جل: ﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ﴾ المزمل: ١٠ – ١٢،جاءت الآيات التي بعدها تبين أن هذا ايضا جزاء الأمم التي قبلهم من قوم فرعون حين كذبوا الرسل جاءهم عذاب الله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ المزمل: ١٥ ، ولما كان الإرسال سبباً للقبول أو الرد قال : ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ﴾ أي بما له من تعود الطباع ﴿ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي الذي تقدم أن أرسلناه إليه فصار معهوداً لكم بعد ما أراه من المعجزات البينات والآيات الدامغات – بما

---

[1] – المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن محمد (270/1)

[2] – مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (198/2)

[3]– السراج في بيان غريب القرآن، محمد بن عبد العزيز الخضيري ،ص:371.

أشار إليه مظهر العظمة ، ولذلك سبب عن عصيانه قوله : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ ﴾ أي بما لنا من العظمة ، وبين أنه أخذ قهر وغضب بقوله : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴾ أي ثقيلاً شديداً متعباً مضيقاً رديء العاقبة ولما علم بهذا أنه سبحانه شديد الأخذ ، وأنه لا يغني ذا الجد منه الجد ، سبب عن ذلك قوله محذراً لهم الاقتداء بفرعون : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ ﴾ أي توجدون الوقاية التي تقي أنفسكم ، ولما كان التنفير من سبب التهديد أهم لأنه أدل على رحمة المحذر وأبعث على اجتنابه ، قال مشيراً بأداة الشك إلى أن كفرهم بالله مع ما نصب لهم من الأدلة العقلية المؤيدة بالنقلية ينبغي أن لا يوجد بوجه ، وإنما يذكر على سبيل الفرض والتقدير : ﴿ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ ﴾ أي أوقعتم الكفر لما غرس في فطركم من أنوار الدلائل القائدة إلى الإيمان فبقيتم على كفركم بمعنى أن العبارة مشيرة إلى أنه عفا عنهم الكفر الماضي فلا يعده عليهم رحمة منه وكرماً ولا يعد عليهم إلا ما أوقعوه بعد مجيء الرسول – صلى الله عليه وسلم –﴿ يَوْمًا ﴾ أي هو مثل في الشدة بحيث إنه يقال فيه ﴿ يَجْعَلُ ﴾ لشدة أهواله وزلزاله وأوجاله ﴿ ٱلْوِلْدَٰنَ ﴾ أي عند الولادة أو بالقرب منها ﴿ شِيبًا ﴾ وأسند الجعل إلى اليوم لكونه واقعاً فيه كما جعله المتقي ، وإنما المتقي العذاب الواقع فيه ،ولما كان هذا أمراً عظيماً ، صور أهواله زيادة في عظمه فقال : ﴿ ٱلسَّمَآءُ ﴾ أي على عظمها وعلوها وشدة إحكامها ، ولما كان المراد الجنس الشامل للكل ذكر فقال : ﴿ مُنفَطِرٌ ﴾ أي منشق متزايل من هيبة الله عز وجل، ولو أنث لكل ظاهراً في واحدة من السماوات ، وفي اختيار التذكير أيضاً لطيفة أخرى ، وهي إفهام الشدة الزائدة في الهول المؤدي إلى انفطاره ما هو في غاية الشدة لأن الذكر في كل شيء اشد من الأنثى ، وذلك كله تهويلاً لليوم المذكور﴿ بِهِۦ ﴾ أي بشدة ذلك اليوم ، ويجوز كونها بمعنى (فيه) أي يحصل فيه التفطر والتشقق بالغمام ونزول الملائكة وغير ذلك.[1]

المطلب الثالث : الأوجه النحوية والبلاغية والقراءات

[1] – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي(214/8)

الفرع الاول: الأوجه النحوية

الفظة القرآنية	إعرابـــــــــــها
﴿ إِنَّآ ﴾	حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل، و(نا) ضمير متصل مبنى على السكون في محل نصب اسم (إن)
﴿ أَرۡسَلۡنَآ ﴾	فعل ماضي مبنى على السكون لاتصاله بضمير (نا) ضمير متصل في محل رفع فاعل وجملة ﴿ أَرۡسَلۡنَآ ﴾ في محل رفع خبر (إن)
﴿ إِلَيۡكُمۡ ﴾	جار ومجرور متعلق بأرسلنا والميم علامة جمع الذكور .
﴿ رَسُولٗا ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة.
﴿ شَٰهِدًا ﴾	صفة منصوبة للموصوف ﴿ رَسُولٗا ﴾ منصوب مثله بالفتحة المنونة.
﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾	جار ومجرور متعلق باسم الفاعل ﴿ شَٰهِدًا ﴾ والميم علامة جمع الذكور.[(1)]
﴿ كَمَآ ﴾	الكاف حرف تشبيه وجر ،و(ما) مصدرية .
﴿ أَرۡسَلۡنَآ ﴾	جملة صلة موصول الحرفي (ما) لا محل لها من الإعراب .
﴿ إِلَىٰ ﴾	حرف جر مبنى على السكون
﴿ فِرۡعَوۡنَ ﴾	اسم مجرور بـ (إلى) وعلامة جره الفتحة ، والجار والمجرور متعلق بالفعل في (أرسلنا)
﴿ رَسُولٗا ﴾	مفعول به وهو موسى عليه السلام.
﴿ فَعَصَىٰ ﴾	الفاء استئنافية،(عصى) فعل ماضي مبنى على الفتح المقدر للتعذر.
﴿ فِرۡعَوۡنُ ﴾	فاعل مرفوع بالضمة.
﴿ ٱلرَّسُولَ ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.

(1) – بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ،بهجت عبد الواحد الشيخلي ،(374/10)

﴿ فَأَخَذْنَٰهُ ﴾	جملة (أخذنا) معطوفة بالفاء على ماقبلها ،والهاء مفعول به .
﴿ أَخْذًا ﴾	مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ وَبِيلًا ﴾	صفة منصوبة وعلامة نصبها الفتحة.((1))
﴿ فَكَيْفَ ﴾	الفاء رابطة لجواب شرط مقدم (كيف) اسم استفهام مبنى على الفتح في محل نصب حال والعامل فيه تتقون .
﴿ تَتَّقُونَ ﴾	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.
﴿ إِن ﴾	حرف شرط جازم .
﴿ كَفَرْتُمْ ﴾	فعل ماضي مبنى على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحرك فعل الشرط في محل جزم بإنْ ، والتاء ضمير متصل –ضمير المخاطبين –مبنى على الضم في محل رفع فاعل والميم علامة جمع الذكور .
﴿ يَوْمًا ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة وهو مفعول كفرتم .
﴿ يَجْعَلُ ﴾	فعل مضارع مرفوع بالضمة والفاعل ضمير مستتر فيه جواز تقديره هو .
﴿ ٱلْوِلْدَٰنَ شِيبًا ﴾	مفعولا (يجعل)منصوبان وعلامة نصبهما الفتحة المنونة.
﴿ ٱلسَّمَآءُ ﴾	مبتدأ مرفوع بالضمة .
﴿ مُنفَطِرٌ ﴾	خبر مرفوع بالضمة المنونة.
﴿ بِهِۦ ﴾	جار ومجرور .متعلق بمنفطر.
﴿ كَانَ ﴾	فعل ماضي ناقص مبنى على الفتح .
﴿ وَعْدُهُۥ ﴾	اسم كان مرفوع بالضمة والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

(1) – اعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4864/10)

﴿ مَفْعُولًا ﴾	خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة المنونة.[(1)]

الفرع الثاني: الأوجه البلاغية

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾ إِنَّا أَرْسَلْنا إِلَيْكُمْ رَسُولًا التفات من الغيبة إلى الخطاب للتقريع والتوبيخ على عدم الإيمان، والأصل أن يقال: إنا أرسلنا إليهم.

﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ تأكيد الفعل بالمصدر[(2)].

﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ والمقصود من هذا الخبر التعريض بالتهديد أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم ممن كذبوا الرسل فهو مثل مضروب للمشركين، وهذا أول مثل ضربه الله للمشركين للتهديد بمصير أمثالهم على قول الجمهور في نزول هذه السورة، واختير لهم ضرب المثل بفرعون مع موسى عليه السلام، لأن الجامع بين حال أهل مكة وحال أهل مصر في سبب الإعراض عن دعوة الرسول وهو مجموع ما هم عليه من عبادة غير الله، وما يملأ نفوسهم من التكبر والتعاظم على الرسول المبعوث إليهم بزعمهم وفي إظهار اسم فرعون في قوله: ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ﴾ دون أن يؤتى بضميره للنداء عليه بفظاعة عصيانه الرسول. [(3)].

﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴾ في هذه الآية الكريمة لفتتة بلاغية رائعة وهي (الكناية) في لفظ الشيب حيث من شدة هول والفزع يوم القيامة ، حيث يقال في اليوم الشديد : يوم تشيب نواصي الاطفال ،والاصل فيه ان الهموم والأحزان اذا تفاقمت على الإنسان ، أسرع فيه الشيب [(4)].

---

(1) – بلاغة القرآن الكريم في الإعجاز ،بهجت عبد الواحد الشيخلي (376/10)

(2) – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي(202/29)

(3) – التحرير والتنوير لابن عاشور (254/29)

(4)– ينظر الجدول في اعراب القرآن وصرفه وبيانه (430/29)

الاستفهام ب"كيف" مستعمل في التعجيز والتوبيخ وهو متفرع بالفاء على ما تضمنه الخطاب السابق من التهديد على تكذيب الرسول – ﷺ– وما أدمج فيه من التسجيل بأن الرسول – ﷺ – شاهد عليهم فليس بعد الشهادة إلا المؤاخذة بما شهد به.[1]

ومنها أيضا: الإسناد المجازي في قوله: ﴿ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبٗا ﴾ حيث أسند الجعل إلى اليوم للمبالغة في شدّته، وإلا فنفس اليوم لا تأثير له ألبتة، وفيه أيضًا استعارة التمثيلية بأن شبه اليوم في شّدة هوله بالزمان الذي يشيب الشبّان لكثرة همومه وأهواله[2].

الفرع الثالث : أوجه القراءات﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾

﴿ فَعَصَىٰ ﴾ قرآه بالإمالة حمزة والكسائي وخلف ، وبالفتح والتقليل الأزرق وورش ، والباقون بالفتح .

﴿ فَأَخَذۡنَٰهُ ﴾قرأ ابن كثير في الوصل (فأخذنا هو) بوصل الهاء بالواو، وقرأ الباقون بهاء مضمومة (فأخذناه).

﴿ تَتَّقُونَ ﴾ اتفق القراء على فتح النون.

﴿ يَوۡمٗا ﴾ قراء الجمهور بالتنوين .

﴿ مُنفَطِرٌ ﴾ قراء الأزرق وورش بترقيق الراء بخلاف عنهما ((3)).

---

(1) – التحرير والتنوير لابن عاشور (256/29)

(2) – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(379/30)

(3) – معجم القراءات ن عبد اللطيف الخطيب (127/10)

المطلب الثالث: التفسير والبيان

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ ﴾ المزمل: ١٥ —١٨

قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ﴾ أي يا أهل مكة وكل من ورائها من سائر الناس والجن ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ ﴾ بما تعملون في الدنيا لتجزوا بها في الآخرة وقوله ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ﴾ أي موسى بن عمران عليه السلام ﴿ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ﴾ أي غليظا شديدا.((1))

﴿ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴾قال السمرقندي في تفسيره: يوم القيامة من هيبته يشيب الصبيان وهذا على وجه المثل لأن يوم القيامة لا يكون فيه ولدان ولكن معناه أن هيبة ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي يشيب رأسه من الهيبة ويقال : هذا وقت الفزع قبل أن ينفخ في الصور نفخة الصعق ((2)) . وقال البغوي في تفسير هذه الآية : أي: كيف لكم بالتقوى يوم القيامة إذ كفرتم في الدنيا يعني لا سبيل لكم إلى التقوى إذا وافيتم يوم القيامة؟ وقيل: معناه كيف تتقون العذاب يوم القيامة وبأي شيء تتحصنون منه إذا كفرتم ﴿ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ﴾من هوله وشدت(3).

﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ﴾ ذكر ابن كثير في تفسيره هذه الآية ﴿ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ ﴾ قال الحسن، وقتادة: أي بسببه من شدته وهوله. ومنهم من يعيد الضمير على الله عز وجل. وروي عن ابن عباس ومجاهد، وليس بقوي؛ لأنه لم يجر له ذكر هاهنا.

---

(1) – أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير ، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري (495/5)

(2) – بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (340/4)

(3) – معالم التنزيل ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي (256/8)

وقوله تعالى: ﴿ كَانَ وَعْدُهُۥ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾ أي: كان وعد هذا اليوم مفعولا أي واقعًا لا محالة، وكائنا لا محيد عنه[1].

المطلب الرابع : الفوائد والأحكام المستنبطة من الآيات

من خلال دراسة الآيات نستنبط أهم الفوائد والأحكام المذكورة فيها ومنها:

1- التشابه في الجريمة والعقاب: اشترك أهل مكة في تكذيب النبي مُحَمَّد – مُحَمَّد ﷺ – والاستخفاف به، مع فرعون وقومه الذين كذبوا موسى عليه السلام، قال مقاتل: ذكر- أي الله- موسى وفرعون لأن أهل مكة ازدروا مُحَمَّدا – ﷺ –واستخفوا به لأنه ولد فيهم، كما أن فرعون ازدرى موسى لأنه ربّاه ونشأ فيما بينهم، كما قال تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ الشعراء: ١٨ فكان التشابه في الأحوال سببا لذكر قصة موسى وفرعون على التعيين دون سائر الرسل والأمم. لذا عوقب فرعون وأتباعه بالعقاب الثقيل الشديد وهو الغرق في البحر، وعوقب كفار مكة بالهلاك يوم بدر. ويكون الرسول – ﷺ – شاهدا على قومه يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم.

2- وبخ الله تعالى الكفار وقرعهم على كفرهم بطريق التساؤل بقوله:كيف تتقون عذاب يوم يجعل الولدان شيبا إن كفرتم، وتتفطر فيه السماء؟ وهذا وصف لهول يوم القيامة بأمرين: الأول- يجعل الولدان شيبا، وهذا مثل في الشدة. والثاني- تتصدع فيه السماء. وكلاهما وصف لليوم بالشدة الشديدة، فهو يوم يشيّب نواصي الأطفال، والسماء على عظمتها وقوتها تتفطر فيه، فما ظنك بغيرها من الخلائق؟

3- دلت آية: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ المزمل: ١٥ على أن القياس حجة لأنه استقر عند العقلاء وعند المشركين في مكة وغيرهم أن الشيئين اللذين يشتركان في مناط الحكم ظنا، يجب اشتراكهما في الحكم، وإلا لما أورد هذا الكلام على هذه الصورة. [2]

---

[1] – تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (257/8)

[2] – تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي(360/30)

المبحث الرابع : تحليل الآيات من (19....الى....20)

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ١٩ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰۙ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾ المزمل: ١٩ – ٢٠

المطلب الأول: معاني المفردات

﴿ تَذۡكِرَةٞ ﴾ قال الجوهري : الذِكرى مِثْلُهُ. تقول: ذَكَرْتُهُ ذِكْرى ، وذَكَرْتُ الشيءَ بعد النِسْيانِ، وذَكَرْتُهُ بلساني وبقلبي، وتذكَّرْتُهُ. وأَذْكَرْتُهُ غيري وذَكَّرته[1] ، جاء في المعجم الوسيط " (التذكرة) ما تستذكر به الحاجة وما يدعو إلى الذكر والعبرة [2].

﴿ سَبِيلًا ﴾ (السبيل) يذكر ويؤنث وفي التنزيل : ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨ ﴾ يوسف: ١٠٨

وفيه :) ﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ١٤٦ ﴾ الأعراف: ١٤٦

وكذلك (الطريق) يذكر ويؤنث ، ومن ذلك (الصِّراطُ) مذكر وقد أنثه يحي بْنُ يَعْمَر [3]وقرأ :﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ١٣٥ ﴾ طه: ١٣٥

---

[1] – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري(665/2)

[2] – المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . مُحَمَّد النجار(313/1)

[3] – المخصص . لابن سيده ،أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي (142/5)

﴿ أَدۡنَىٰ ﴾ دنا: الدنو القرب بالذات أو بالحكم، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ ﴾ الأنعام: ٩٩ .

ويعبر بالأدنى تارة عن الاصغر فيقابل بالأكبر نحو: ﴿ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ ﴾ المجادلة: ٧

وتارة عن الارذل فيقابل بالخير نحو ﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾ البقرة: ٦١

وتارة عن الاقرب فيقابل بالأقصى نحو: ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾ الأنفال: ٤٢ وجمع الدنيا الدنى نحو الكبرى والكبر، والصغرى والصغر.

وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ أَوۡ يَخَافُوٓاْ أَن تُرَدَّ أَيۡمَٰنُۢ بَعۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡۗ ﴾ المائدة: ١٠٨ أي أقرب لنفوسهم أن تتحرى العدالة في إقامة الشهادة ،ومنها ايضا قوله تعالى: ﴿ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ﴾ الأحزاب: ٥٩ ، وأدنت الفرس دنا نتاجها.[1]

﴿ ثُلُثَيۡ ﴾ ثلث : الثلاثة والثلاثون والثلاث وثلاثة آلاف والثلث والثلثان ، وقال عز وجل ﴿ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ ﴾ النساء: ١١ أي أحد أجزائه الثلاثة والجمع أثلاث ، قال تعالى : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾ الأعراف: ١٤٢ وقال عز وجل : ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ ﴾ المجادلة: ٧ وقال تعالى : ﴿ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ ﴾ النور: ٥٨ أي ثلاثة أوقات العورة ، وقال عز وجل ﴿ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾ النساء: ٣ أي اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة . وثلثت الشيء جزأته أثلاثا ، وثلثت القوم أخذت ثلث أموالهم ، وأثلثتهم صرت ثالثهم ، أو ثلثهم ، وأثلثت الدراهم فأثلثت هي وأثلث القوم صاروا ثلاثة ، وحبل مثلوث مفتول على ثلاثة قوى ، ورجل مثلوث أخذ ثلث ماله ، وثلث الفرس وربع جاء ثالثا ورابعا في السباق ، وناقة ثلوث تحلب من ثلاثة أخلاف ،

[1] – غريب القرآن للأصفهاني (172/1)

وحكى ثلثت الشيء تثليثا جعلته على ثلاثة أجزاء وثلث البسر إذا بلغ الرطب ثلثيه أو ثلث العنب أدرك ثلثاه وثوب ثلاثي طوله ثلاثة أذرع [1].

﴿ وَطَآئِفَةٌ ﴾ والطائفة من الناس: جماعة منهم، ومن الشيء القطعة منه، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢ ، قال بعضهم: قد يقع ذلك على واحد فصاعدا ،وعن مجاهد قال: الطائفة: واحد إلى الألف، وعلى ذلك قوله: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الحجرات: ٩ ﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ ﴾ آل عمران: ١٢٢ ، والطائفة إذا أريد بها الجمع فجمع طائف، وإذا أريد بها الجمع فجمع طائف، وإذا أريد بها الواحد فيصح أن يكون جمعا، ويكنى به عن الواحد، ويصح أن يجعل كرواية وعلامة ونحو ذلك.[2]

﴿ يُقَدِّرُ ﴾ قال أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد في كتابه مفردات غريب القرآن : والقدر والتقدير تبيين كمية الشيء يقال قدرته وقدرته ، وقدره بالتشديد أعطاه القدرة يقال قدرني الله على كذا وقواني عليه فتقدير الله الأشياء على وجهين ، أحدهما : بإعطاء القدرة ، والثاني : بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص حسبما اقتضت الحكمة ، ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ ﴾ المزمل: ٢٠ إشارة إلى ما أجري من تكوير الليل على النهار وتكوير النهار على الليل، وأن ليس أحد يمكنه معرفة ساعتهما وتوفية حق العبادة منهما في وقت معلوم.[3]

﴿ تُحْصُوهُ ﴾ قال الراغب الأصفهاني : الإحصاء: التحصيل بالعدد، يقال: قد أحصيت كذا، وذلك من لفظ الحصا، واستعمال ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعد كاعتمادنا فيه على الأصابع[4].

---

[1] – المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد(81/80/1)

[2] – مفردات ألفاظ القرآن ، الحسين بن مُحَمَّد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم،(45/2)

[3] – المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد،(395/1)

[4] – مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصفهاني ،(241/1)

قال الفراء :﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾أن لن تحفظوا مواقيت الليل [1]
(فَتَابَ عَلَيْكُمْ): فخفف عليكم ورفع التبعة عنكم في ترك قيامه المقدر.[2]

﴿ يَضۡرِبُونَ ﴾ قال الرازي [ضرب] ض ر ب : ضَرَبَهُ يضربه ضَرْباً و ضَرَبَ في الأرض يضرب ضَرْبا ومضربا بفتح الراء أي سار لابتغاء الرزق يقال إن في ألف درهم لمضربا أي ضربا يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يعني المسافرين للتجارة يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ أي يطلبون من رزق الله وهو الربح في التجارة[3]

﴿ يَبۡتَغُونَ ﴾ والابتغاء من فضل الله طلب الرزق[4] .

﴿ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ ﴾ قرض : القرض ضرب من القطع وسمي قطع المكان وتجاوزه قرضا كما سمي قطعا ، قال تعالى ﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾ الكهف: ١٧ أي تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين ، وسمي ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضا[5]
أَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً أنفقوا في سبيل الخيرات فيما عدا المفروض من المال[6] .

---

(1) – معاني القرآن ، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،(152/5).

(2) – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، لمجموعة من العلماء، (1644/10)

(3) – لباب التأويل في معاني التنزيل ، علاء الدين علي بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (360/4)

(4) – التحرير والتنوير . ، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور،(286/29)

(5) – المفردات في غريب القرآن ،أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد، (400/1)

(6) – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي(208/29)

المطلب الثاني: المناسبة بين الآيات

بعد بيان أحوال المؤمنين السعداء وترغيبهم، وأحوال الأشقياء وتهديدهم بأنواع العذاب في الآخرة، ختمت السورة بتذكيرات مشتملة على أنواع الهداية والإرشاد، فمن أراد الاشتغال بالطاعة والاحتراز عن المعصية، فليفعل، ثم خفف عن المؤمنين مقدار قيام الليل لما يطرأ لهم من أعذار المرض، أو السفر للتجارة ونحوها، أو الجهاد في سبيل الله تعالى.[1]

في أول السورة الكريمة جاءَ الأَمر الإِلهي لرسول الله بقيام قدر من اللَّيل، وخضع الرسول، لأَمر ربه، ولبى نداءَ السماء، ومعه جماعة من أَصحابه اقتدوا به، ثم خفف الله عنهم في آخرها بقوله تعالى﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ المزمل: ٢٠ وأمرهم بالصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار.

ثم بين سبحانه أنه يعلم أَنك يا مُحَمَّد تقوم من الليل أَقل من ثلثيه حينًا وتقوم نصفه حينًا وتقوم ثلثه حينًا آخر، وتقوم معك طائفة من أَصحابك تأَدبوا بآدابك وحَذَوْا حَذْوَك واهتدوا بهديك ومنهم من كان لا يدري كم صلَّى في الليل وكم بقى منه، ولا يدري متى نصف اللَّيل من ثلثه فكان يقوم الليل كله احتياطيًّا مخافة أَن يخطيء حتى انتفخت أَقدامهم، وامتقعت أَلوانهم سنة أَو أَكثر فرحمهم الله وخفف عنهم فقال: ﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾ أَي: يعلم مقادير اللَّيل والنهار على حقائقها وأَنتم تعلمون بالتَّحَرِّي والاجتهاد الذي يقع فيه الخطأ، ولا يقدر على تقدير الليل والنهار وضبط ساعاتهما كما هي إِلا الله وحده ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ ﴾ علم الله أَنَّ الشَّأن لن تقدروا على تقدير الأَوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات، ولا يتأَتى لكم حسابها إِلا أن تأَخذوا بالأَكثر والأَوسع للاحتياط وذلك شاق عليكم ﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡ ﴾ أَي: فرجع بكم إِلى التخفيف بالترخيص في ترك القيام المقَدّر ورفع التبعة عنكم في تركه كما ترفع التبعة عن التائب، وعاد إِليكم بالعفو، وهذا يدل على أَنَّه كان فيهم من ترك بعض ما أُمِر به، وقيل: فتاب عليكم من فرض القيام إِن عجزتم، وأَصل التوبة الرجوع، فالمعنى رجع بكم من تثقيل إِلى تخفيف، ومن عسر إِلى يسر، وكانوا أَمروا بحفظ الأَوقات على سبيل التحري فخفف عنهم ذلك التحري.[2]

---

[1] – المرجع نفسه،(208/29)

[2] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،(4616/10)

المطلب الثالث: الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات

الفرع الاول: الجوانب النحوية

اللفظة القرآنية	اعرابهـــــــــــــا
﴿ إِنَّ ﴾	حرف نصب وتوكيد مشبه بالفعل .
﴿ هَٰذِهِۦ ﴾	اسم إشارة مبنى على الكسر في محل نصب اسم (إن).
﴿ تَذۡكِرَةٞ ﴾	خبر إن مرفوع بالضمة المنونة.[(1)]
﴿ فَمَن ﴾	(الفاء) عاطفة(من) اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ[(2)]
﴿ شَآءَ ﴾	فعل ماضي مبنى على الفتح في محل جزم فعل الشرط ،وفاعله هو.
﴿ ٱتَّخَذَ ﴾	فعل ماضي مبنى على الفتح في محل جزم جواب الشرط وفاعله هو.
﴿ إِلَىٰ ﴾	حرف جر مبنى على السكون
﴿ رَبِّهِۦ ﴾	(رب) اسم مجرور بـ(إلى)،والجار والمجرور متعلق بـ(اتخذ) على أنه مفعول ثاني له والهاء مضاف اليه
﴿ سَبِيلًا ﴾	مفعول به أول منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ إِنَّ ﴾	حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح .
﴿ رَبَّكَ ﴾	(رب) اسم(إن) والكاف مضاف اليه
﴿ يَعۡلَمُ ﴾	جملة فعلية في محل رفع خبر (أن) والجملة استئنافية.
﴿ أَنَّكَ ﴾	(أن) حرف توكيد ونصب ،والكاف اسمها.
﴿ تَقُومُ ﴾	جملة فعلية في محل رفع خبر (أن).

(1) – بلاغة القرآن الكريم في إعجازه ،بهجت عبد الواحد الشيخلي ،(376/10)

(2)– الجدول في اعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه، محمود صافي ،(142/29)

﴿ أَدۡنَىٰ ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة للتعذر .
﴿ مِن ﴾	حرف جر مبنى على السكون .
﴿ ثُلُثَيِ ﴾	اسم مجرور بـــ(من)وعلامة جره الياء ،لأنه الياء لأنه مثنى حذفت نونه للإضافة ، والجار والمجرور متعلق ب(أدنى)
﴿ ٱلَّيۡلِ ﴾	مضاف اليه مجرور وعلامة جره الكسرة .
﴿ وَنِصۡفَهُۥ ﴾	الواو عاطفة ،و(نصف) اسم معطوف على (أدنى) منصوب بالفتحة والهاء مضاف إليه.
﴿ وَثُلُثَهُۥ ﴾	الواو عاطفة ،و(ثلث) اسم معطوف على (أدنى) منصوب بالفتحة والهاء مضاف إليه.
﴿ وَطَآئِفَةٞ ﴾	اسم معطوف على ضمير الفاعل المستتر في (تقوم) .
﴿ مِّنَ ﴾	حرف جر.
﴿ ٱلَّذِينَ ﴾	اسم موصول في محل جر بـــ(من) والجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لـــ(طائفة)
﴿ مَعَكَۚ ﴾	(مع) ضرف منصوب بالفتحة متعلق بمحذوف تقديره استقر صلة الموصول ،والكاف مضاف إليه.
﴿ وَٱللَّهُ ﴾	الواو عاطفة ولفظ الجلالة مبتدأ.
﴿ يُقَدِّرُ ﴾	جملة في محل رفع خبر ، والجملة من المبتدأ و الخبر معطوفة على جملة(إن ربك يعلم)
﴿ ٱلَّيۡلَ ﴾	مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة.
﴿ وَٱلنَّهَارَ ﴾	اسم معطوف على ما قبله منصوب بالفتحة .
﴿ عَلِمَ ﴾	فعل ماضي وفاعله هو ،والجملة استئنافية .
﴿ أَن ﴾	مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن.

﴿ لَّن ﴾	حرف نفى ونصب واستقبال مبنى على السكون .
﴿ تُحۡصُوهُ ﴾	(تحصوا) فعل مضارع منصوب بـ(لن)، والواو فاعل ،والهاء مفعول به .
﴿ فَتَابَ ﴾	جملة معطوفة بالفاء على جملة (علم) لا محل لها من الإعراب.
﴿ عَلَيۡكُمۡ ﴾	جار ومجرور متعلق بالفعل (تاب).
﴿ فَٱقۡرَءُواْ ﴾	الفاء واقعة في جواب شرط مقدم ،أي ان رغبتم في الثواب فاقرءوا وجملة(اقرءوا) في محل جزم جواب شرط.
﴿ مَا تَيَسَّرَ ﴾	اسم موصول بمعنى الذي في محل نصب مفعول به . (تَيَسَّرَ)فعل ماضي وفاعله هو ،جملة صلة الموصول .
﴿ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾	من: حرف جر ،(القرآن) اسم مجرور بـ(من) وعلامة جره الكسرة[(1)]
﴿ عَلِمَ ﴾	فعل ماضي وفاعله هو ،والجملة استئنافية .
﴿ أَن ﴾	مخففة من المثقلة، و (الهاء) مضمرة معها، والتقدير: أنّه سيكون منكم مرضى.
﴿ سَيَكُونُ ﴾	السين حرف استقبال ،و(يكون) فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة .
﴿ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾	(مرضى) اسم (يكون) و (منكم) الخبر، والجملة خبر (أن).[(2)]
﴿ وَءَاخَرُونَ ﴾	معطوفة بالواو على مرضى ،مرفوع مثله وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم .
﴿ يَضۡرِبُونَ ﴾	فعل مضارع مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل .
﴿ فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	جار ومجرور متعلق يضربون .

(1) – إعراب القرآن الكريم ، محمود سليمان ياقوت (4867/10-4868)

(2) – إعراب القرآن الكريم ،للأصبهاني ، (477/1)

﴿ يَبْتَغُونَ ﴾	جملة في محل نصب حال من (آخرون)
﴿ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾	جار ومجرور متعلق بيتغون[1].
﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ ﴾	﴿ وَءَاخَرُونَ ﴾ اسم معطوف على (مرضى) مرفوع بالواو جملة في محل رفع صفة لـ(أخرون)
﴿ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾	جار ومجرور متعلق ب(يقاتلون)
﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	فعل وفاعل ومفعول به معطوف على (اقرؤوا)
﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾	معطوف عليه أيضًا.
﴿ وَمَا ﴾	(مَا) اسم شرط جازم في محل النصب، مفعول مقدم لـ (تُقَدِّمُوا).
﴿ تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم ﴾	(تُقَدِّمُوا) فعل مضارع مجزوم بـ (مَا) على كونه فعل شرط لها.[2]
﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾	(من) حرف جر مبنى على السكون (خير) اسم مجرورب(من).
﴿ تَجِدُوهُ ﴾	(تجدوا) فعل مضارع مجزوم بحذف النون جواب الشرط ، والواو فاعل.
﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾	ظرف منصوب بالفتحة حال من الهاء في (تجدوه).
﴿ هُوَ خَيْرًا ﴾	(هو)ضمير فصل لا محل له من الإعراب ،(خيرا) مفعول به ثان لـ(تجدوا)
﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾	(وأعظم) اسم معطوف على (خيرا)منصوب بالفتحة .(أجرا)تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة .
﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾	جملة معطوفة بالواو على جملة (أقيموا)، (الله)لفظ جلالة مفعول به منصوب وعلامة نصبه الفتحة .

[1] – بلاغة القرآن الكريم في الاعجاز، بهجت عبد الواحد الشيخلي ،(380/10)

[2]– تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الشافعي ، (375-374/30)

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾	(إن) حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح ،(الله)لفظ جلالة اسم (إن)منصوب.
﴿ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾	(غفور) خبر (إن) مرفوع بالضمة (رحيم) خبر(إن) ثاني مرفوع بالضمة[1].

الفرع الثاني: الجوانب البلاغية

قال ابن عاشور : وإيثار المضارع في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾للدلالة على استمرار ذلك العلم وتجدده وذلك إيذان بأنه بمحل الرضى منه ، باعتبار ان استعمار المضارع يدل على استمرارية الشيء ، فالخبر بأن الله يعلم أنك تقوم مراد به الكناية عن الرضى عنهم فيما فعلوا ،والمقصود : التمهيد لقوله : ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ إلى آخر الآية ، ولأجل هذا الاعتبار أعيد فعل (عَلِم) في جملة ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾ ولم يقل : وأن سيكون منكم مرضى بالعطف .

وجملة﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ ﴾ معترضة بين جملتي﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ ﴾وجملة﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ [2].

﴿ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾ استعارة، حيث شبه الترخيص بقبول التوبة في رفع التبعة.

﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ مجاز مرسل، أراد به الصلاة، من إطلاق الجزء وهو القراءة على الكل وهو الصلاة.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۚ ﴾ عام بعد خاص، عمم بعد ذكر الصلاة والزكاة والإنفاق، ليشمل جميع أعمال الخير والصلاح.

---

[1] – إعراب القرآن الكريم ،محمود سليمان ياقوت ،(4869/10-4870).

[2] – ينظر التحرير والتنوير ،لابن عاشور (281/29)

﴿ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ استعارة تبعية، شبه التصدق على المحتاجين بإقراض الله تعالى لأنه هو الذي يعطي الثواب المقابل.﴿ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾قال ذلك للتأكيد والمبالغة.[1]

الفرع الثالث : أوجه القراءات

﴿ ثُلُثَيِ ﴾ قرأ هشام بإسكان اللام والباقون بالضم ﴿ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، ﴾ قرأ نافع والبصري والشامي بخفض الفاء من نصفه والثاء من ثلثه وكسر الهاء فيهما، والباقون بنصب الفاء والثاء وضم الهاءين.

الْقُرْآنِ* ظاهر ولا ياء إضافة ولا زائدة فيها، ومدغمها واحد[2]

واختلف في ﴿ وَنِصْفَهُ، وَثُلُثَهُ، ﴾ فابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بنصب الفاء والثاء وضم الهائين عطفا على أدنى المنصوب ظرفا بتقوم وافقهم ابن محيصن والأعمش والباقون بخفض الفاء والثاء وكسر الهائين عطفا على ثلثي الليل المجرور بمن وخرج بنصفه الملاصق لثلثه نصفه أول السورة المتفق على فتحه[3].

المطلب الثالث: التفسير والبيان

﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴾

قال الشوكاني الإشارة بقوله: إن هذه إلى ما تقدم من الآيات. والتذكرة: الموعظة، والإشارة إلى جميع آيات القرآن، لا إلى ما في هذه السورة فقط فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي: اتخذ بالطاعة التي أهم أنواعها التوحيد إلى ربه طريقا توصله إلى الجنة [4]

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ﴾ أي: تارة هكذا، وتارة هكذا، وذلك كله من غير قصد منكم، ولكن لا تقدرون على المواظبة على ما أمركم به من قيام الليل؛ لأنه يشق عليكم؛ ولهذا قال:﴿ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ﴾

---

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي(207/29)

[2] – غيث النفع في القراءات السبع ، علي بن مُحَمَّد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (606/1)

[3] – إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر ، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الغني الدمياطي(561/1)

[4] – فتح القدير ، مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن عبد الله الشوكاني (385/5)

أي: تارة يعتدلان، وتارة يأخذ هذا من هذا، أو هذا من هذا،﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ ﴾أي: الفرض الذي أوجبه عليكم

﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ أي: من غير تحديد بوقت ولكن قوموا من الليل ما تيسر. وعبر عن الصلاة بالقراءة[1]، كما قال في سورة الإسراء ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ ﴾ الإسراء: ١١٠ أي: بقراءتك،﴿ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا ﴾قال الطبري في تفسير هذه الآية ﴿ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ ﴾ علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل ﴿ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ) في سفر﴿ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم، فأضعفهم أيضا عن قيام الليل ﴿ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ﴾ يقول: وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدوّ فيقاتلونهم في نُصرة دين الله، فرحمكم الله فخفف عنكم، ووضع عنكم فرض قيام الليل ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُ ﴾ يقول: فاقرءوا الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسَّر من القرآن. [2]

﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ قال الخطيب الشربيني في تفسير هذه الآيات﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: المكتوبة وهي خمس بجميع الأمور التي تقوم بها من أركانها وشروطها د وهيئاتها ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ أي: زكاة أموالكم. وقال عكرمة وقتادة: صدقة الفطر لأنّ زكاة الأموال وجبت بعد ذلك. وقيل: صدقة التطوع. وقيل: كل فعل خير وقال ابن عباس: طاعة الله تعالى والإخلاص.

﴿ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ ﴾ أي: الملك الأعلى الذي له جميع صفات الكمال التي منها الغنى المطلق من أبدانكم وأموالكم في أوقات صحتكم ﴿ قَرۡضًا حَسَنًاۚ ﴾ من نوافل الخيرات كلها برغبة تامّة وعلى

---

[1] – تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (258/8)

[2] – جامع البيان في تأويل القرآن .مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (699/23)

هيئة جميلة في ابتدائه وانتهائه. وقال زيد بن أسلم: القرض الحسن النفقة على الأهل. وقيل: صلة الرحم وقرى الضيف. وقال عمر بن الخطاب: هو النفقة في سبيل الله.

﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم ﴾أي: خاصة سلفاً لأجل ما بعد الموت حيث لا تقدرون على الأعمال﴿ مِّنْ خَيْرٍ ﴾ أي خير كان من عبادات البدن والمال ﴿ تَجِدُوهُ ﴾ أي: محفوظاً لكم ﴿ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ أي: المحيط بكل شيء قدرة وعلماً ﴿ هُوَ ﴾ أي: لا غيره ﴿ خَيْرًا ﴾ أي: لكم وجاز ضمير الفصل بين غير معرفتين؛ لأن أفعل منه كالمعرفة ولذلك يمتنع دخول أداة التعريف عليها. والمعنى: هو خير من الذي تدخرونه إلى الوصية عند الموت.

﴿ وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قال أبو هريرة: يعني الجنة ويحتمل أن يكون أعظم أجراً لإعطائه بالجنة أجراً. ولما كان الإنسان إذا عمل ما يمدح عليه ولا سيما إذا كان المادح له ربه ربما أدركه الإعجاب بين له أنه لا يقدر بوجه على أن يقدر الله تعالى حق قدره فلا يزال مقصراً فلا يسعه إلا العفو، فقال عز من قائل: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي: اطلبوا وأوجدوا ستر الملك الأعظم الذي لا تحيطون بمعرفته، فكيف بأداء حق خدمته لتقصيركم عيناً وأثراً بفعل ما يرضيه واجتناب ما يسخطه.

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ﴾ أي: الملك الأعظم ﴿ غَفُورٌ ﴾ أي: بالغ الستر لأعيان الذنوب وآثارها حتى لا يكون عنها عقاب ولا عتاب ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ أي: بالغ الإكرام بعد الستر إفضالاً وإحساناً وتشريفاً وامتناناً.[1]

المطلب الرابع : الفوائد والحكم المستنبطة من الآيات

[1] – السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ، مُحَمَّد بن أحمد الخطيب الشربيني (1/ 4967)

1- رخص الله تعالى لأمته في ترك قيام الليل كله للمشقة التي تلحقهم إذا هم فعلوا ذلك، لأنه تعالى افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام النبي – ﷺ – وأصحابه حولًا مع مشقة عظيمة حيث إنه يعسر عليهم تمييز القدر الواجب حتى قام أكثر الصحابة الليل كله خوفًا من الخطأ في إصابة القدر المفروض، وصاروا بحيث انتفخت أقدامهم، واصفرت ألوانهم وأمسك الله خاتمة السورة من قوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ ﴾ إلخ، اثني عشر شهرًا في السماء حتى أنزل الله في آخر السورة التخفيف، فنسخ تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية أصل التهجد حسبما تيسر، ثم نسخ نفس الوجوب أيضًا بالصلوات الخمس.

2- أن العالم بمقادير ساعات الليل والنهار على حقائقها هو الله، وأنتم تعلمون بالتحري والاجتهاد الذي يقع فيه الخطأ، فربما يقع منكم الخطأ في إصابتها، فتقومون أقل من المقادير المذكورة. ولذا قال: ﴿ عَلِمَ ﴾الله سبحانه ﴿ أَن ﴾أي: أن الشأن ﴿ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ﴾أي﴿ لَّن تُحْصُوهُ ﴾ ؛ أي: لن تقدروا على تقدير الأوقات على حقائقها، ولن تستطيعوا ضبط الساعات أبدًا. أي علم أنّه لا يمكنكم إحصاء مقدار كل واحد من أجزاء الليل والنهار على الحقيقة، ولا يمكنكم تحصيل تلك المقادير على سبيل الظن إلا مع المشقة التامة. واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق، فإنه تعالى قال: ﴿ لَّن تُحْصُوهُ ﴾ ؛ أي: لن تطيقوه، ثم إنه كلفهم بتقدير الساعات والقيام فيها حيث قال. {قُمِ اللَّيْلَ ...} إلخ. ويمكن أن يجاب عنه: بأنّ المراد صعوبته لا أنهم لا يقدرون عليه أصلًا، كما يقال: لا أطيق أن أنظر إلى فلان إذا استثقل النظر إليه[1].

3- فضل الله ورحمته على رسوله وعلى المؤمنين، وذلك بالتخفيف عنهم في التهجد وقيام الليل؛ لأَنه – سبحانه – علم أنهم لن يطيقوه لمرض بعضهم؛ وحاجة آخرين إلى السعي في الأَرض ابتغاءَ الرزق أَو للقتال في سبيل الله، ورفع عنهم وجوب ذلك وأَمرهم بإِقام الصلاة وإِيتاءِ الزكاة، وأَن يقرضوا الله قرضًا حسنًا، وذلك بفعل الطاعات ابتغاء وجهه –

[1] –تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الشافعي،(364/30)

سبحانه – دون رياءٍ أَو سمعة، ووعدهم بأَنهم سيجدون عند الله خير الجزاء ، وجزاء الخير على ما يقدمونه من بر وطاعة: ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ .[1]

4- من يسر الإسلام التخفيف على المريض والمسافر والمجاهد في سبيل الله من تقصير في الصلاة وغيرها من الرخص الشرعية كالتيمم والإفطار في رمضان وغيرها لأصحاب الأعذار الشرعية .

[1] – التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر(1631/10)

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية لسورة المزمل

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة

المبحث الثاني: دراسة مقاطع السورة

إن التفسير الموضوعي نوع من انواع التفسير المعاصرة التي اهتم بها المفسرون اهتماما كبيرا في العصر الحالي وهذا المصطلح مركب من كلمتين "التفسير" و "الموضوعي"

التفسير: عرفه الألوسي بقوله علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك كمعرفة النسخ وسبب النزول وقصة توضح ما أبهم في القرآن ونحو ذلك [1]

الموضوعي : نسبة الى الموضوع ، والموضوع مشتق من الوضع والوضع جعل الشيء في مكان ما ، سواء كان ذلك معنى الحط والخفض بمعنى الالتقاء والتثبيت في المكان[2].

ومن خلال هذين التعريفين نستنتج أن التفسير الموضوعي يعني: جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية .

[1] – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،محمود الألوسي أبو الفضل (4/1)

[2] – التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق ، صلاح عبد الفتاح الخالدي ص 34.

المبحث الأول: الوحدة الموضوعية للسورة

إن التفسير الموضوعي يبحث في المواضيع القرآنية ، فمن خلال دراسة السور القرآنية والتأمل فيها ، ندرك الموضوع الذي تتناوله السورة، حيث أننا نجد هناك اختلاف عند البحث عن هذه المواضيع فهناك سور تكون فيها وحدة موضوعية متكاملة ، أي أن بناء السورة الكريمة يتناول في معظمه موضوعًا واحدًا، تقوم السورة الكريمة على بيانه والإلحاح عليه من أولها إلى آخرها، وقد يتخلل ذلك موضوعات أخرى أو إشارات إلى موضوعات أخرى، ولكن يبقى الخيط العام في السورة وموضوعها واضحًا، ومن امثلة ذلك سورة يوسف عليه السلام فهذه السورة في مجملها تدور حول قصة سيدنا يوسف عليه السلام من بدايتها الى نهايتها ، ونادرا ما تقتصر سورة من سور القرآن على موضوع واحد، وذلك من مميزات أسلوبه الفريد وإعجازه الواضح.

واحيانا اخرى نجد ان السورة تتنوع المواضيع المطروحة فيها فقد تتعدد الى اكثر من موضوع واحد ومن امثلة ذلك : سورة البقرة .فهذه السورة الكريمة تحدثت عن مواضيع مختلفة .

الخلاصة عند اطلاق الوحدة الموضوعية للسورة نعني به أن السورة تتحدث في مجملها عن موضوع واحد وهذه الخاصية نجدها بارزة في سورة المزمل، حيث أن السورة من أولها الى آخرها تتناول موضوع الدعوة الى الله حتى وإن تخللتها مواضيع اخرى ؛كالأمر بقيام الله وترتيل القرآن الكريم وغيرها إلا أن في مجملها تتحدث عن الدعوة الى عبادة الله عز وجل .

المطلب الاول: المحور العام للسورة

بعد الكلام عن الوحدة الموضوعية للسورة نقوم هنا بعرض الموضوع العام للسورة أو المحور العام الذي تدور حوله فبعد الدراسة التحليلية للآيات، وتدبر المعاني التي فيها نقول إن السورة تتناول، الإرشادات الإلهية الموجهة للنبي صلّى الله عليه وسلّم في مسيرته أثناء تبليغ دعوته، وتهديد المشركين المعرضين عن قبول تلك الدعوة. وقد ابتدأت بأمره صلّى الله عليه وسلّم بقيام الليل إلا قليلا منه، وبترتيل القرآن لتقوية روحه واعداه صلى الله عليه وسلم لهذه المهمة العظيمة . ثم أخبرت عن ثقل الوحي وتبعة رسالته العظمى التي كلّف بها، وأمره بذكر ربه ليلا ونهارا، وإعلان توحيده، واتخاذه وكيلا في كل أموره وأردفت ذلك بالأمر بالصبر على أذى المشركين، من القول فيه بأنه ساحر أو شاعر، وامره الله عزوجل ان يكون هذا الصبر بالهجر الجميل إلى أن ينتصر عليهم وبتهديدهم بسوء العاقبة وماسيلقونه من عذاب شديد في الدنيا والآخرة، قال تعالى﴿ **وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا** ﴾ المزمل: ١٠

وختمت السورة بإعلان تخفيف القيام لصلاة الليل عن الرسول صلّى الله عليه وسلّم إلى مقدار الثلث وجعله الحد الأدنى رحمة به وبأمته ليتمكن هو وأصحابه من الراحة والتفرغ في النهار لشؤون الدعوة والتبليغ، والاكتفاء بتلاوة ما تيسر من القرآن، وأداء الصلاة المفروضة، وإيتاء الزكاة، ومداومة الاستغفار[1] قال تعالى :﴿ **إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ** ﴾ المزمل: ٢٠

ومن هذا كله نستنتج أن المحور العام الذي تدور حوله السورة هو الامر بدعوة الى عبادة الله عز وجل وتبليغ رسالته والأمر بالصلاة وقراءات القرآن وغيرها من الطاعات التي تعين في الدعوة إلى الله ثم بيان ما سيلقاه صل الله عليه وسلم اثناء دعوته من اذى المشركين، وأمر الله سبحانه وتعالى له بالصبر على الاذى ، وتحمل اعباء هذه الرسالة الربانية العظيمة ، وأن الله سينصره وهو يتولى امرهم بتسليط العذاب عليهم في الدنيا والآخرة كما هو حال المكذبين من قبلهم قوم فرعون ، الذين كذبوا سيدنا موسى عليه السلام فأنزل الله عليهم العذاب .ومن خلال هذا نلاحظ ان السورة إحتوت على وحدة موضوعية متكاملة فيما بينها .

[1]- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي(188/29)

المطلب الثاني: العلاقة بين تسمية السورة ومحورها

إن تسمية سور القرآن الكريم في الغالب يكون الاسم له علاقة بشيء ذكر في السورة كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينه ذكر قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها كثير من أحكام النساء ، واحيانا يكون اطلاق الاسم على الموضوع العام لها مثلا سورة الاخلاص في موضوعها العام تحدثت عن توحيد الله عزو جل فسميت بهذا الاسم .

وسورة المزمل تعنى بأمور العقيدة والتوجيه والاخلاق ، كسائر السور المكية ، وهي هنا تتناول جانب من حياة النبي – صلى الله عليه وسلم – في تبتُّله وطاعته وقيامه الليل يصلى ،ويتلو كتاب الله عزو جل ،فهذا هو المحور الأساسي الذي تدور حوله السورة، فاذا تتبعنها من بدايتها الى نهايتها نجد أن الهدف الاساسي والمحور الذي تدور حوله عبارات عن امور في مجملها موجهة الى النبي بداية بأمره بقيام الليل بالتهجد وترتيل القرآن ثم امره بالقيام والدعوة الى الله والصبر على أذى المشركين .

فقد ابتدأت بنداء الرسول – صلى الله عليه وسلم – نداء فيه شفافية ولطف ، يدل على لطف الله بنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي اجهد نفسه في الطاعة والعبادة ابتغاء مرضاة الله عز وجل. ثم تناولت السورة موضوع ثقل الوحي الذي كلف الله به رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ليقوم بتبليغه للناس بجد ونشاط ، ويستعين على ذلك بالاستعداد الروحي بإحياء اليل في العبادة. وأمره — صلى الله عليه وسلم – بالصبر على أذى المشركين، وهجرهم هجرا جميلا ، فالله سبحانه كفيل بالانتقام منهم بإهلاكهم بإرادتهم ، وختمت السورة بتخفيف الله تعالى عن رسوله – صلى الله عليه وسلم – ومن معه من المؤمنين من قيام الليل رحمة بهم ، ليتفرغ الرسول – صلى الله عليه وسلم – واصحابه لبعض ضروريات الحياة فان منهم اصحاب الأعذار الشرعية وهم المريض ، والمجاهد في سبيل الله ،والذين يضربون في الأرض يبتغون الرزق والقوت لهم ولأهلهم[1].

وخلاصة تتبعنا لآيات السورة ومحورها الأساسي نستنتج ان تسمية السورة ذات ارتباط وثيق مع المحور الأساسي لها .

[1] – ينظر التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ،مصطفى مسلم (426/8)

المبحث الثاني: دراسة مقاطع السورة

هذا المبحث تكون فيه دراسة السورة على ثلاثة مقاطع رئيسية من بداية السورة الى خاتمتها وذلك بدراسة كل مقطع من جوانب متعددة، بداية باستنباط المواضيع الواردة فيه ثم دراساتها حسب سياقها القرآني، وبعد ذلك نورد معنى اجمالي لموضوع الآيات أو الفكرة الأساسية التي تم استنتاجها من خلال دراسة المقطع، وبعد ان نستنبط الفكرة الاساسية يتسنى لنا استنتاج العلاقة او الرابط الوثيق الموجود بين هذا المقطع المدروس مع محور السورة الأساسي باعتبار أنه كما ذكرنا سابقا ان سورة المزمل في مجملها احتوت هناك ترابط وثيق بين موضوعات السورة والمحور الاساسي لها .

و عناوين المقاطع التي قسمتها حسب ترتيب الآيات في السورة ، كالآتي :[1] المقطع الاول عن ارشاد النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى أمور عدة تعينه في طريق دعوته الى الله تعالى ،ثم انتقلت الى تهديد الكفار الذين كذبوا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – وبيان عاقبة المكذبين بتسليط العذاب عليهم ، وبيان انواع العذاب واهوال يوم القيامة ثم ختمت السورة ببيان انواع الهداية والارشاد للمؤمنين .

(1) – استعنت في تقسيم المقاطع حسب الموضوعات بكتاب التفسير المنير لوهبة الزحيلي ،وكتاب التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لمجموعة من الباحثين بتصرف

المطلب الأول: ارشاد النبي – صلى الله عليه وسلم – وأمره بالقيام للدعوة الى الله

ابتدأت السورة الكريمة بنداء النبي – صلى الله عليه وسلم – وأَمر الله عزوجل فيها النبي – صلى الله عليه وسلم –بقيام الليل وترتيل القرآن فيه؛ ليكون ذلك أَعون له على تحمل أَعباءِ الرسالة ، فالمقطع الأول للسورة كان حول الأمور التي تعين الرسول – صلى الله عليه وسلم – في بداية طريقه للدعوة إلى الله، وهذا يظهر من خلال نداء الله تعالى له بقوله سبحانه :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ۝٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡئٗا وَأَقۡوَمُ قِيلٗا ۝٦ إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحٗا طَوِيلٗا ۝٧ وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلۡ إِلَيۡهِ تَبۡتِيلًا ۝٨ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ۝٩ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ۝١٠ ﴾ المزمل: ١ – ١٠

وعند تأملنا لهذه الآيات نستخلص أهم المواضيع التي تناولتها رغم ان في مجملها اوامر موجهة الى نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – ومنها :

- **فرضية التهجد**

بدأت السورة الكريمة بتوجيه النداء الى النبي – صلى الله عليه وسلم – وامره بقيام الليل بالصلاة وترتيل القرآن ،

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ﴾

يدل ظاهر توجيه الخطاب إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم خاصة، وأمره بقيام الليل، ووصفه بالتزمل أن التهجد كان فريضة عليه، وأن فرضيته كانت خاصة به. وهذا رأي أكثر العلماء لأن الندب والحضّ لا يقع على بعض الليل دون بعض لأن قيامه ليس مخصوصا به وقتا دون وقت. وهو الذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩ ﴾ الإسراء: ٧٩ فإن قوله تعالى : نافِلَةً لَكَ بعد الأمر بالتهجد ظاهر في أن الوجوب من خصائصه صلّى الله عليه وسلّم. وليس معنى النافلة في هذه الآية: التطوع، فإنه لا يكون خاصا به عليه الصلاة والسلام، بل معناه أنه شيء زائد على ما هو مفروض على غيره من الأمة.

ولأن حمل الأمر: قُمِ اللَّيْلَ على الندب أولى لأنه متيقن، فإن أوامر الشريعة تارة تفيد الوجوب، وتارة تفيد الندب، فلا بد من دليل آخر على الوجوب كالتوعد على الترك ونحوه، وليس هذا متوفرا هنا. ويرد عليه بأن المختار في علم الأصول في الأوامر حملها على الوجوب أو الإلزام إلا بقرينة تصرفه عن ذلك إلى الندب أو الإباحة. ولأنه تعالى ترك تقدير قيام الليل إلى النبي صلّى الله عليه وسلّم وخيره بين النصف أو أقل منه أو أكثر، ومثل هذا لا يكون في الواجبات. ويرد عليه بأنه قد يكون الواجب مخيرا بين أمور ثلاثة كالكفارة.

والراجح هو أن التهجد نسخ عن الأمة وحدها، وبقي وجوبه على النبي صلّى الله عليه وسلّم، بدليل آية الإسراء: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ الإسراء: ٧٩ ، تخفيفا وتيسيرا، والناسخ هو الصلوات الخمس، وأما آخر سورة المزمل الذي نزل بعد أولها بنحو عام كما في بعض الآثار، فقد نسخ المقدار الذي بيّن في أولها، دون نسخ أصل وجوب التهجد.

والمقدار المذكور في أول السورة: هو نصف الليل أو أنقص منه قليلا إلى الثلث، أو الزيادة عليه إلى الثلثين.[1]

و برجوع الى فقهاء المالكية وقولهم في صلاة التهجد فكان قولهم في انه يندب الصلاة ليلاً خصوصاً آخره، وهي أفضل من صلاة النهار[2]، لقوله تعالى﴿ **فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧** ﴾ السجدة: ١٧ وقوله سبحانه:﴿ **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ١٦** ﴾ السجدة: ١٦ ، . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ – أَوِ الْفَرْضِ – صَلَاةُ اللَّيْلِ" [3]،وفي صحيح ابن خزيمة ، قال رسول الله

---

[1] – التفسير المنير ، لوهبة الزحيلي ، (126/29)

[2] – الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، أ.د. وَهْبَة الزحيلي، (229/2)

[3] – الحديث اخرجه النسائي في مسنده ، من طريق ابو عوانة ،كتاب قيام اليل وتطوع النهار باب :فضل صلاة اليل، رقم الحديث:1316(206/3)

صلّى الله عليه وسلم : " عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ، وَهُوَ قُرْبَةٌ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ، وَمُكَفِّرَةٌ لِلسَّيِّئَاتِ، وَمَنْهَاةٌ عَنِ الْإِثْمِ"[1] .

وعدد ركعاتها من ركعتين إلى ثمانية صلاة اليل أو القيام غالب اطلاقات القرآن عليها بالتهجد ومن ذلك قوله تعالى :﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ الإسراء: ٧٨ – ٧٩

- **الحث على التعبد بتلاوة القرآن**

القرآن الكريم حبل ممدود بين السماء والأرض، يصل الإنسان الحافظ له، والعامل به بالله تعالى فهو كلام ربنا تبارك وتعالى الذي انزله على نبينا محمد — صلى الله عليه وسلم – الذي فتح الله به قلوبا غلفا واذانا صما وهدى به البشرية من ظلمات الجهل الى نور الايمان ، وهو طريق فلاح وهداية ونجاح لمن اراد الفوز في الدنيا والآخرة ،وقد اتفق الفقهاء قاطبة على أن الصلاة سواء أكانت فرضا أم نفلا جماعة، أو غيرها لا تصح إلا بالقرآن، ولا تصح بالأحاديث القدسية، ولا النبوية، ولا بالأذكار المأثورة، فالقراءة ركن في الصلاة، وهذا محل إجماع، إلا أن منهم من جعل قراءة الفاتحة ركنا لا تصح الصلاة إلا به وهم الأئمة مالك والشافعي، وأحمد في المشهور عنه.

ومنهم من لم يجعل الفاتحة ركنا، فالصلاة تصح بالفاتحة وغيرها، وهو الإمام أبو حنيفة وأصحابه، إلا أن الصلاة عندهم ناقصة الثواب غير كاملة؛ لأنهم جعلوا قراءة الفاتحة واجبا لا ركنا، فمن ترك قراءتها عمدا أساء، وعليه إعادتها، ومن تركها سهوا جبر بسجود السهو، ومن ذلك يتبين أن الواجب على كل مسلم ومسلمة أن يحفظ من القرآن ما يصحح به صلاته.

وقارئ القرآن مأجور على قراءته عمل به أو لم يعمل، فهم معناه أم لم يفهم، وإن كان من فهم وعمل أعظم أجرا، وأكثر ثوابا؛ روى الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويعمل به كالأترجة طعمها طيب، وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن، ويعمل به، كالتمرة طعمها طيب، ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن، كالريحانة ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن

[4]– الحديث اخرجه ابن خزيمة في صحيحه ،كتاب الصلاة ، باب التحريض على قيام اليل ، رقم الحديث : 1135(176/2)

كالحنظلة طعمها مر أو خبيث، وريحها مر" [1] ففي الحديث الذي رواه البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ذِكْرِي، وَمَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ ثَوَابِ السَّائِلِينَ، وَفَضْلُ الْقُرْآنِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ "[2]. وفي الحديث الذي اخرجه النسائي في سننه من حديث عائشة أم المؤمنين –رضى الله عنها– أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : "الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران" أما الأول فأجره أكثر، وأضعاف مضاعفة.[3]

فمن خلال هذه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، يتجلى لنا عظمة هذا الكتاب العظيم ولهذا ظل القرآن الكريم متجدد العطاء في كل يوم جديد ،لا تنفذ عجائبه ،ولا تنقضي مع الدهر عجائبه [4].

- **الانقطاع إلى ذكر و عبادة الله عز وجل**

إن ألذ ما في الدنيا، وأهنأ ما في الحياة، وأمتع ما في الوجود ذكر الله تعالى فبه تأنس القلوب وتطمئن لقوله تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾ الرعد:٢٨ ، وإذا ذكرت الله ذكرك، قال سبحانه وتعالى د ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ البقرة: ١٥٢

حيث أن أخطر ما في الغفلة وترك الذكر أنك إن لم يذكرك ربك افترسك الشيطان، واستولى عليك، قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمۡ لَيَصُدُّونَهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ الزخرف: ٣٦ - ٣٧ ولهذا لما أمر الله بالإكثار منه لما فيه من الفلاح والنجاة بهذا الذكر الكثير، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ

---

[1] – الحديث اخرجه ابن ماجه في سننه، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه ، رقم الحديث 210(249/1).

[2] الحديث اخرجه البيهقي في شعب الإيمان ،كتاب تعظيم القرآن ، فصل في إدمان تلاوة القرآن الكريم ،رقم الحديث 1860 (393/3)

[3] – المدخل لدراسة القرآن الكريم ، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ، (402/1)

[4] –المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم ، صبحي عبد الرؤوف ، (402/1)

ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ﴿٤٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٢ – ٤٣

فشرط إخراجك من الظلمات إلى النور وحصول وعد الله الحق المبين لك دوام الذكر، وكثرة الذكر.

وذكر الله خير الأعمال، وأفضل الأعمال، وأجلها، وأعظمها؛ وإنما شُرِعت الشرائع أصلاً لإقامة ذكر الله،[1] قال سبحانه وتعالى ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ ﴾ طه: ١٤.

وقال ايضا في الحج:﴿ لِّيَشۡهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمۡ وَيَذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ ﴾ الحج: ٢٨

فهذه الآيات في مجملها تحدثت عن فضل ذكر الله تعالى ، وكيف أن الإنسان بهذا العمل يحصل على عظيم الاجر والثواب من الله تعالى ، فذكر الله تعالى يجعل العبد دائما في صلة مع ربه ، ويحصن لسان المؤمن من الغيبة والنميمة وما إلى ذلك من هذه الأمور.

وفي المقابل من ذلك نجد أن القرآن الكريم تحدث أيضا عن عاقبة من شغله الشيطان عن ذكر الله قال تعالى: ﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ المجادلة: ١٩ وقال سبحانه ايضا ﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ نُقَيِّضۡ لَهُۥ شَيۡطَٰنٗا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴾ الزخرف: ٣٦

- **الصبر في طريق الدعوة الى الله**

إن الدعوة الى الله تعالى ، ونشر تعاليم ديننا الحنيف ، والامر بالمعروف والنهى عن المنكر يتطلب من فاعله ان يتحلى بخلق الصبر ، الذي هو من اعظم الامور التي دعا اليها القرآن الكريم في العديد من الآيات ،وهو منهج الانبياء والرسل في طريقهم للدعوة الى الله

قال تعالى : ﴿ رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا ﴿٩﴾ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ﴿١٠﴾ ﴾ المزمل: ٩ – ١٠من خلال هذه الآيات أمر الله نبيه بأن يصبر في طريق دعوته على الأذى والسب والاستهزاء من سفهاء قومه الذين كذبوه، وبأ لا

[1] – الأنس بذكر الله ، أبو العلاء محمد بن حسين بن يعقوب السلفي المصري، ص 16/14

يتعرض لهم، ولا يعاتبهم ويداريهم.[1]فهذا هو نهج كل الأنبياء والرسل ، الذين بعثهم الله تعالى لتبليغ رسالته ومن أ مثلة ذلك نبي الله نوح عليه السلام في قوله عزوجل ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ هود: ٤٩

وقال تعالى ايضا:﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ الأحقاف: ٣٥

فمن خلال هذه الآيات نلاحظ أن القرآن الكريم يدعوا الى الصبر في مواضع عديدة ومن ذلك قوله تعالى ايضا ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴾ الإنسان: ٢٤

الفرع الاول : مناسبة هذا المقطع لمحور السورة

بعد عرض المواضيع الواردة في هذا المقطع ، ودراساتها دراسة موضوعية ننتقل الآن الى ربط هذا المقطع بالموضوع العام للسورة باعتبار أنه كما ذكرنا سابقاً أن سورة المزمل ذات وحدة موضوعية ،ولهذا وجب أن نذكر هذا الترابط الموضوعي الموجود بين هذ– صلى الله عليه وسلم – ا المقطع والمحور العام لها .

هذا المقطع كان فيه الابتداء بنداء النبي – صلى الله عليه وسلم – وهذا النداء فيه ايناس وملاطفة، وتكليف وتشريف، بمهمة ثقيلة شاقة كلف بها المصطفى – صلى الله عليه وسلم – ليكون مؤهلا للقيام بحمل الامانة الكبرى في هداية البشرية ،واخراجها من ظلمات البشرية ، بعد ان بقيت ردحا من الزمن في ظلمات الغي والظلال، فيبدأ بالإعداد الروحي بهجر المنام بقيام اليل، والذكر الخاشع، وترتيل القرآن والاتكال على الرحمان[2].

وعلى هذا تكون علاقة المقطع بمحور السورة من عدة جوانب منها : النداء الموجه لنبي – صلى الله عليه وسلم – والسورة في مجملها تتحدث عن نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – فهذا له ارتباط بالمحور الاساس لهذه السورة الذي هو أمره – صلى الله عليه وسلم – للقيام إلى الدعوة لله

[1] – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، (200/29)

[2] - قبس من نور القرآن، للصابوني، (6/ 122).

تعالى، والاكثار من الطاعات وهي قيام اليل وتلاوة القرآن وغيرها من العبادات التي تقرب العبد الى تعالى وتعينه على تحمل اعباء الدعوة ، وتبليغ الرسالة الربانية .

الفرع الثاني: المعنى الاجمالي

بعد تقسيم المقطع الأول الى مواضيع ، ودراسة كل واحد منها بالتفصيل نستخلص هنا مجمل ما جاء في هذا المقطع ،فنقول إنها تحدثت عن خطابات وارشادات إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – في بداية رسالته فيقول الله تعالى مخاطباً نبيّه الكريم : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴾ **المزمل: ١** قم للأمر العظيم الذي ينتظرك ، قم للجهد والنصب ، قم فشمّر عن ساعد الجد ، وأحي الليل كلّه أو نصفه أو أقل قليلاً ، بالصلاة والتضرع ، والعبادة والتخشع ، لتستعد لحمل الرسالة ، لأننا سنوحي إليك بهذا القرآن العظيم ، الثقيل في الوزن العظيم في الأجر ، الرصين في الجزالة والتعبير ، فاقرأه بتدبر وتبصر في قيامك بالليل ، ورتّله على مهل بخشوع وإنابة فإن قيام الليل بالصلاة ، وقضاء ساعاته في الطاعة ، أشدّ ثقلاً على النفس ، وأرجى للقبول عند الله ؛ ثم بعد الكلام عن قيام الله والصلاة والتقرب الى الله لما فيه من سكينة جاء الكلام عن اعمال النهار وما يقوم به في النهار تقلباً طويلاً من مهامّك وتسبيح وذكر لله تعالى ، فاجعل ناشئة الليل لعبادتك ، واذكر اسم ربك لتستمدّ قوّتك منه ، وانقطع لعبادته ولا تتوجّه لأحد سواه ، فهو الناصر والمعين ، وهو رب العزّة ، ذو الجلال والإكرام الذي لا يخيب من التجأ إليه ، فاجعله وكيلاً لك في جميع الأمور .

وفي ختام المقطع أمر الله تعالى نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم – بالصبر على تكذيب قومه له ، وعن صدودهم وإعراضهم عن دعوته ، وامره الله تعالى بأن لا يتعرضّ لهم ولا يقابلهم بمثل إساءتهم ، بل عليه أن يهجرهم بالحسنى حتى يجعل الله لك من أمرك فرجاً ومخرجاً ، بالنصر عليهم.

الفرع الثالث: البعد الواقعي للآيات

1 – يجب على المسلم ان يحرص على اغتنام قيام اليل لما فيه من خير وبركة ،حيث ان اليل هو وقت السكينة وفيه يكون القلب متفرغاً للعبادة أكثر من النهار.

2- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ۝٢ ﴾ **المزمل: ١ – ٢** هذا تنبيه لكل متزمل راقد ليله أَن يقوم الليل ويذكر الله فيه فهذا النداء موجه لنبي خاصة وللأمة عامة بأن يتفطنوا لهذا الامر.

3- على المسلم أن يحرص على تعلم وتعليم وتدبر القرآن الكريم لما فيه من امور تصلح حال الفرد والمجتمع فهو خير دليل ودستور ومنهاج حياة ، لمن يريد أن تستقيم اموره.

4- ذكر الله تعالى من أعظم الامور التي تحي قلب المؤمن ،وتوقظه من غفلته .

5- على المؤمن أن يتوكل الله تعالى في جميع امور حياته ويفوض امره اليه.

6- إن من أهم مقومات الدعوة واسباب نصرتها الصبر على الأذى .

المطلب الثاني : تهديد الكفار وتوعدهم بالعذاب من عند الله عزو جل

خلال المقطع الأول كان الكلام حول الأمور التي ترشد النبي – صلى الله عليه وسلم – في بداية دعوته وذكر الامور التي تقوي عزيمته ، ثم انتقل في هذا المقطع لبيان مآل المكذبين وهذا هو غالب اسلوب القرآن في طرح مثل هذه المواضيع؛ ففي البداية يدعوهم بالتي هي احسن فإذا وصل بهم الحال إلى العناد والمكابرة الظاهرة توعدهم بالعقوبات الصوارم ، ويدعوهم كذلك بما يخوفهم من أخاذات الأمم السابقة وعقوبات الدنيا والآخرة .[1]

قال تعالى:﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ۝١٤ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ۝١٦ فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرۡتُمۡ يَوۡمٗا يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ۝١٧ ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ بِهِۦۚ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ۝١٨ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ۝١٩ ﴾ المزمل: ١١ – ١٩

[1] – القواعد الحسان في تفسير القرآن ،عبد الرحمان بن ناصر السعدي ،ص30.

الآيات الكريمة تتحدث عن تهديد المشركين ،وتخويفهم بأشد أنواع العذاب من الله تعالى بالإضافة إلى اعطائهم مثلا للذين خلو من قبلهم وهم فرعون وقومه كيف ان الله أخذه اخذ عزيز مقتدر .

وتفصل المواضيع الواردة في هذا المقطع كالآتي:

- **توعد الله المشركين المكذبين برسالة الأنبياء والرسل عليهم السلام**

أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه ولإعادتهم الى حضيرة التوحيد والمنهج الرباني ،وإلى الصراط المستقيم ولكن في طريق هذه الدعوة الربانية وهذه الرسلات السماوية يتولد الصراع بين اتباع الحق –الرسل واتباعهم– وبين الطواغيت المكذبين أهل الباطل والظلال .

ومن يقرا قصص الانبياء والمرسلين ويتتبعها من خلال القرآن الكريم يظهر له جليا هذا الأمر ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ الأنعام: ٣٤ فدائما هناك صراع بين الحق والباطل فكل نبي يدعوا إلى عبادة الله تعالى إلاَّ و يأتيه التكذيب من قومه مباشرة ، ولكن في مقابل ذلك نجد أن الحق ينتصر دائما لأن الله تعالى يتولى امر رسله قال تعالى ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا عَمِينَ ﴾ الأعراف: ٦٤ وقوله تعالى ايضا ﴿ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ النحل: ١١٣

- **بيان عاقبة المكذبين من خلال القرآن الكريم**

يحدد القرآن الكريم عاقبة المكذبين في أمور عدة تختلف من قوم الى آخر ولكن في مجملها هو انتقام من الله تعالى بتسليط العذاب عليهم ،قال تعالى عن قوم نوح عليه السلام لما كذبه قومه وارادوا معاجزته ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُواْ عَبْدَنَا وَقَالُواْ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَآ أَبْوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٍ مُّنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا ٱلْأَرْضَ عُيُونًا فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴾ القمر: ٩ – ١٤

ومن الأمثلة كذلك قوم ثمود الذين كذبوا نبيهم صالح حينما دعاهم الى عبادة الله وحده لا شريك له قال تعالى ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾ القمر: ٢٣ - ٣١ .

هذه الآيات في مجملها تتحدث عن حال الأنبياء والرسل مع اقوامهم وكيف أن التكذيب يقع في كل مرة فينزل عليهم عذاب الله مباشرة و إن بقى المكذبون برسالة الرسول فترة فهي فترة محدودة ريثما يستكمل أهل الإيمان مقومات استحقاق النصر في نفوسهم ، والعاقبة للمتقين فمآل حال المكذبين واضح وهو انزال العذاب عليهم [1].

- **التشابه في الجريمة والعقاب:**

إن مبدا الثواب والعقاب مبدأ أقرته شرائع السماء ، وتقوم عليه شرائع الارض ، وأنه سنة كونية جارية في الدنيا قبل الآخرة وهذا ما قرره القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ التوبة: ١٠١

والقرآن اذ يستخدم العقاب كأسلوب ردع أو زجر ، وكجزاء في الآخرة يستخدم ذلك بأساليب مختلفة ،كأسلوب التخويف ممثلا بعاقبة مآل الخسران ، او مصير قوم ظلموا من الأولين ، او التحذير من عمل او تعدي حدود فمآلها العقوبة [2]

اشترك أهل مكة في تكذيب النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم والاستخفاف به، مع فرعون وقومه الذين كذبوا موسى عليه السلام، فكان التشابه في الأحوال المشتركة بينهما سببا لذكر

(1) – ينظر مباحث في التفسير الموضوعي ، الدكتور مصطفى مسلم ،ص 100/99

(2) – العذاب في القرآن الكريم ،الاستاذ موساوي مصباح ، ص1

قصة موسى وفرعون على التعيين دون سائر الرسل والأمم. لذا عوقب فرعون وأتباعه بالعقاب الثقيل الشديد وهو الغرق في البحر، وعوقب كفار مكة بالهلاك يوم بدر. ويكون الرسول صلّى الله عليه وسلّم شاهدا على قومه يوم القيامة بكفرهم وتكذيبهم.

فالرسول – صلى الله عليه وسلم – كذبه قومه كما كُذِّبَ موسى عليه السلام قال تعالى

﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ آل عمران: ١١

ذكر الله تعالى أن فرعون الطاغية عصى موسى ،وكذب برسالته ،اخذه الله اخذا شديدا لا يطاق واهلكه هلاكاً شديداً، وهذا ايضا تهديدا لمشركي ايضاً.[1]

الفرع الأول : مناسبة هذا المقطع لمحور السورة

عند العودة إلى المحور العام لهذه السورة الذي هو دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وإرشاده في طريق دعوته نستنتج أن بين مقاطعها ترابط وثيق حيث ، بعد أن ذكر الله تعالى إرشاداته لنبيه صلّى الله عليه وسلّم في دعوته، هدد المشركين وأوعدهم على الإعراض عن قبول تلك الدعوة، وخوفهم عذاب يوم القيامة وكيفيته وأهواله، وعذاب الدنيا ومخاطره، ثم عاد إلى وصف عذاب الآخرة وتخويفهم به لشدته التي بلغت حدا تشيب الولدان، وتتشقق السموات منه.

فذكر أنواع العذاب الذي هو الأنكال ، والجحيم ، وذكر أهوال يوم القيامة هو تهديد للمعرضين عن دعوته – صلى الله عليه وسلم – فهذا هو الرابط الأساسي بين هذا المقطع ومحور السورة.

الفرع الثاني : المعنى الاجمالي للآيات:

بعد عرض لمواضيع هذا المقطع يمكننا أن نجعل هذه الآيات تحت فكرة أساسية ونسوغها بعبارة موجزة تصور لنا الموضوع بشكل إجمالي فنقول وبالله التوفيق إن هذه الآيات في مجملها تحدثت عن عاقبة المكذبين في الدنيا والآخرة ،فقد بيَّن الله تعالى انواع العذاب التي سيلقونها في الآخرة وبالمقابل بيَّن لهم عاقبة من قبلهم وهم قوم فرعون ،وكيف أن الله تعالى سلط عليهم العذاب حين كفروا وعصوا رسولهم قال تعالى:﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ

[1] – التفسير الواضح الميسر ، لمحمد على الصابوني ، (1484/28)

فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ الأنفال: ٥٢ ثم أمر الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالصبر على ما يقوله المكذبون من سفهاء قومه وأن يهجرهم هجراً لا عتاب فيه، وأن يترك هؤلاء المكذِّبين الذين أَنعم الله عليهم بالأموال والأولاد فلم يشكروا نعمه فالله كفيل بعقابهم. وأمره أن يتمهل عليهم قليلاً فسوف يلقون جزاءَ جحودهم وكفرهم وقد حقَّق الله وعده فأرى نبيَّه والمؤمنين فيهم ما يشفي الصدور يوم بدر. أَما في الآخرة فقد أَعدَّ الله لهم القيود الثقال والنَّار المستعرة الشديدة والطعام الذي يغصُّ به الآكلون إذ يقف في حلوقهم فلا بنزل ولا يخرج والعذاب أليم، كلها جزاء مناسب للذين لم يشكروا صاحب النِّعم. وذلك في يوم مخيف تتزلزل فيه الأَرض والجبال وتتفتت الجبال وتصير ككثبان الرمل الرخو الذي تهيله الريح، و يخوف الله كفَّار مكَّة فيذكر أَنَّه أَرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ليشهد عليهم كما أرسل إِلى فرعون موسى فعصى فرعون ولم يؤمن بالله فعاقبه الله عقاباً شديداً. وهكذا يعاقب الله الكافرين عقاباً شديداً. وكذا يكون عقاب الله فكيف تنجون من عذاب الله إِذا كفرتم

وكيف يكون لكم أمان في يوم أَهواله وشدائده تجعل الولدان شيباً والسماء تتشقق بعد أَن زلزلت الأَرض والجبال. وهذه عظة يتعظ بها من شاءَ الله له الهداية وسلك سبيلاً إِلى الإِيمان به وأَطاع الله ورسوله.

الفرع الثالث: البعد الواقعي للآيات

1- على المؤمن ان يمضى في طريق الدعوة الى الله ، ويترك امر كل من اعترض سبيل الدعوة بالتصدى والتكذيب لله تعالى.
2- التأمل في قصص الاولين وما حل بهم من خلال القرآن الكريم له دافع قوى لتثبيت عقيدة الايمان في النفس.
3- آيات التخويف في القرآن الكريم وذكر اهوال يوم القيامة تجعل المؤمن يعيش مع ربه بين الخوف من عقابه ورجاء رحمته، ثم ان الآيات التي تتحدث عن اهوال يوم القيامة تجعل المؤمن يتقرب من الله عزوجل وتزيده خشيته وايمانه بالله .

المطلب الثالث: تذكير وإرشاد بأنواع الهداية للمؤمنين

قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل: ٢٠

بعد الحديث في المقطع الأول عن دعوة النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى القيام، والاستعداد لتحمل هذه الرسالة العظيمة التي كُلف ،وأمر الله تعالى له بالصبر على أذى المشركين وهجرهم هجرا جميلا، بعدها جاء في المقطع الموالي الكلام عن حال المشركين وما أعده الله لهم من أشد انواع العذاب ،الأنكال ،الجحيم وما إلى ذلك، جاء في ختام هذه السورة وفي آخر مقطع لها، الحديث عن أحوال المؤمنين وبيان الله عز وجل لهم السبل الصحيحة، والأمور المهمة التي فيها صلاح للمؤمنين وسيأتي تفصيلها إن شاء الله تعالى .

- **رحمة الله تعالى وتخفيفه على المؤمنين**

من المواضيع الهامة والرئيسية التي جاءت في سورة المزمل الرخصة لأصحاب الأعذار الشرعية وهم المريض ،والمسافر ،والمجاهد في سبيل الله، فقد جعل الله لهم احكام خاصة بهم علم ان سيكون منكم مرضى مسافرون الى التجارة فيشق عليهم القيام لشغلهم مع تعبهم من سفرهم ،وعلم أن سيكون منكم آخرون يجاهدون العدو فيشق عليهم القيام لشغلهم مع عدوهم فخفف عنهم القيام لذلك .[1]

لم يكلف الله تعالى الناس هذا الدين لإنزال الحرج بهم ، أو تحميلهم مالا يطيقون من الأعمال ، بل كلفهم الله هذا الدين رحمة بهم ، ولإتمام نعمته عليهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، كما قال تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ

[1] - الهداية الى بلوغ النهاية ، لمكي ابن ابي طالب القيسي (7808/12)

لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ المائدة: ٦ وقال تعالى ايضا﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴿٢٨٦﴾ ﴾ البقرة: ٢٨٦

- **أثر الصلاة في حياة المسلم**

قال تعالى :﴿ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ من المواضيع المهمة التي تناولتها السورة ايضا اقامة الصلاة فهي الصلة بين العبد وربه وهي عماد الدين ومن أركان الاسلام ، فهي جاءت في الركن الثاني بعد الشهادتين وهذا مما يدل على عظم الصلاة وأهميتها في حياة المسلم وقد تعدد ذكر الصلاة في القرآن الكريم في آيات عديدة وصلت الى مئة موضع بلفظ الصلاة او مشتقاته ، فأولها ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ **البقرة: ٣**، وآخرها **قَالَ** ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ الكوثر: ٢ ، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن الكريم إلا وذكرت فيها الصلاة إما نصاً أو إشارة ، كل ذلك بتنويع في العرض ، واهتمام بالغ ، والفاظ جوامع ، فتارة وعد المصلين بالكرامة أو وعيد للتاركين بالعقوبة والمهانة ، أو مدح للمقيمين لها ، وذم للمضيعين لها ، أو ذكر لكثير من الأحكام المتعلقة بها ، من بيان فرضيتها ووجوبها ، أو بيان شيء من اركانها ، وشروطها ، ناهيك عن الآيات الواردة في الأمر بالمحافظة عليها ، او الخشوع فيها[1]، فالآيات كثيرة ولا يمكن حصرها ونذكر بعض الآيات منها قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ البقرة: ٤٣ الصلاة هي الرابط الروحي الذي يصل المسلم بربه بعد الإيمان به تعالى ،ولذا قال تعالى ﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴾ طه: ١٤ على معنى وأقم الصلاة لتذكرني ، وهي نور يشرق في جنبات النفس الإنسانية ، فيجعل المسلم ينظر إلى الحياة نظرة خاصة، يقف عند حدوده ، يعظم ما عظم الله ،فلا يتلوث بشيء يدنسه ، يقول تعالى في سورة ابراهيم ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ إبراهيم: ٣٧

(1) – محمد بن عبد الله بن ناصر بن ظافر ، الصلاة في القرآن الكريم –دراسة موضوعية (رسالة لنيل درجة الدكتوراه ، ص33.

في المقابل من ذلك ذكر القرآن الكريم الأمور التي تشغل المؤمن عن الصلاة قال تعالى﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ مريم: ٥٩

إن اتباع الهوى والشيطان يجعل الناس يتركون الصلاة ويفوتونها عن وقتها ،ويتركون أركانها وواجباتها ، ويتبعون ما يوافق شهواتهم ويلائمها ، فسوف يلقون شراً وضلالة وخيبة ، لأن ترك الصلاة وإضاعتها أثر في سلوكيات هؤلاء الأفراد فانحرفوا عن جادة الطريق فوقعوا بذلك في المهالك الموصلة لجهنم وبئس المهاد ، وقد وعد الله الجماعة المؤمنة بالنصر والتمكين في الأرض ، فلما تحقق لهم ذلك ،وستخلفهم الله في الأرض بإظهارهم على عدوهم ، أقاموا الصلاة ، مداومين عليها ،محافظين عليها ،خاشعين فيها ،وبإقامة الصلاة بالكيفية المطلوبة أثرت الصلاة في سلوكهم فأحكموا الشريعة ،وأتمروا بأمر الله ،وانتهوا عن نهيه ، فلذلك كانوا أهل التمكين في الأرض [1] قال تعالى :﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ ﴾ الحج: ٤١

- **الزكاة في القرآن الكريم**

بعد أن ذكر الله سبحانه الصلاة جاء بعدها ذكر الزكاة الزكاة هي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهى فريضة على كل مسلم تتوفر فيه شروطها، ويجب عليه إخراجها لمستحقيها، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله تعالى ، فقد جمع الله بينها وبين الصلاة في مواضع كثيرة في أكثر من (80) آية وهذا ما يدل على عظم مكانتها عند الله عز وجل وعظم شئنها وهذا غالب اسلوب القرآن ففي كثير من الآيات عندما تذكر الصلاة تأتي معها ذكر الزكاة ،

ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى :﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ البقرة: ٤٣﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمۡ يَخۡشَ إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ التوبة: ١٨ زقال تعالى في وصفه للمؤمنين ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم

[1] – محاضرات في التفسير الموضوعي ، عباس عوض الله عباس ، ص 192.

بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ النمل: ٣ وقال تعالى في سورة النور ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ النور: ٥٦

ويجب الاشارة هنا الى أن الزكاة المقصودة هنا هي زكاة الأموال ، لأن هناك زكاة الأنفس–وهي تطهيرها من الذنوب والمعاصي .

ولعظم شأن الزكاة فقد ذكرها الله تعالى في شرائع من قبلنا [1]، فقال سبحانه وتعالى حينما تكلم عن إسحاق وبعقوب ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣ وقال عز وجل أيضا ﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾ البقرة: ٨٣ وقوله تعالى في قول عيسى عليه السلام ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴾ مريم: ٣١.فهذه الآيات وغيرها من الآيات الاخرى التي تحُثُ المؤمنين على أداء هذه الفريضة العظيمة التي تُنمى مال المسلم وتزكيه وتجعل منزلته عند الله عظيمة .

- **الحث على الإنفاق في سبيل الله**

قال تعالى :﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل: ٢٠

من المواضيع المهمة والبارزة في هذه السورة ، الإنفاق في سبيل الله وفعل الخيرات ، فقد وعد الله تعالى عباده المحسنين بالجزاء العظيم يوم القيامة في آيات عديدة من القرآن الكريم .

(1) – ينظر ،منزلة الزكاة في الإسلام ، د: سعيد بن على بن وهف القحطاني ،ص:16/8

لقد حث القرآن الكريم على الإنفاق في مواضع عديدة ، رغم اختلاف الصيغة فأحيانا يرد بلفظ :الزكاة ، القرض، العطاء ،التصدق ، الإيتاء ،الهبة التقديم ، الإطعام وغيرها من الصيغة التي يختلف لفظها ويتفق معناها ، فهي تشترك كلها في معنى واحد وهو الإنفاق.

قال تعالى﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ البقرة: ٢٧١

وقال تعالى ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ البقرة: ١١٠ في هذه الآيات جاء الإنفاق بلفظ ؛الصدقات و الزكاة ،أما الآيات التي ورد فيها الإنفاق بلفظه فهي كالآتي:

قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾ ﴾ الحديد: ١٠ ، قال تعالى ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ آل عمران: ٩٢ .

وقال تعالى أيضا﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٧٣

ومن الآيات التي ورد فيها الإنفاق بلفظ القرض منها قول الله عزوجل :﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ التغابن: ١٧

وقال تعالى ايضا :﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ الحديد: ١٨ وقال تعالى أيضا:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ الحديد: ١١

من خلال عرض الآيات نستخلص أن الخيارات واسعة أمام من يريد الإنفاق، والمجالات مفتوحة ومتعددة، ولا حجة لمن يدعي أن هناك معوقات تحول بينه وبين الإنفاق فليس له شكل معين يجب أن يؤدي به ، وإن كانت له ضوابط شرعية يجب أخذها بعين الاعتبار ،وليس له ازمنة محددة لا يجوز في غيرها ، وإن كانت له اوقات ارجى من أخرى ولا يقتصر على صنف معين ينفق منه بل يتسع ليشمل اشياء عديدة ، ولا يقتصر على جهة محددة لا يصح في غيرها ، وإن كانت جهة أولى من أخرى ، والآيات القرآنية بينت المرونة في الإنفاق بما يجعل المجال متسعاً أمام الراغبين فيه . [1].

- **أثر الاستغفار من خلال القرآن الكريم**

قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ المزمل: ٢٠

في خاتمة السورة جاء أمر الله تعالى بالاستغفار الذي هو من اعظم الأمور واجلها ، حيث أن المسلم لا يخلو من الذنوب والمعاصي ، وللاستغفار أثر كبير يشعر به التائب من الذنب ،فهو بمثابة الماء الذي يطهر القلب عندما يصبح مدنساً من أثر الذنوب والمعاصي ، ومن المفردات القرآنية المرادفة للاستغفار : التوبة ، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ ﴾ التحريم: ٨.

ومنها ايضاً ؛ التكفير قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الأنفال: ٢٩

[1] –عبد الله سليمان مصطفى أبو تليخ ،الإنفاق ونظائره في القرآن الكريم–دراسة موضوعية– (رسالة ماجستير ،في التفسير وعلوم القرآن)،كلية أصول الدين ، جامعة غزة ، فلسطين ،1427هـ/2006م، ص134.

ومنها أيضا: العفو قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٥ يجب على المسلم أن يداوم على الاستغفار مهما بلغ من درجات الكمال والاتزان ،حتى الأنبياء كانوا يستغفرون الله تعالى وهذا ما ورد في الكثير من الآيات القرآنية .[1]

فهذا نبي الله ابراهيم عليه السلام يستغفر ربه قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴾ إبراهيم: ٤١ فأقصى ما يطمع فيه إبراهيم- عليه السّلام- النبي الرسول، الذي يعرف ربه هذه المعرفة، ويشعر بربه هذا الشعور، ويحس في قرارة نفسه هذه القربى.. أقصى ما يطمع فيه أن يغفر له ربه خطيئته يوم الدين. فهو لا يبرئ نفسه، وهو يخشى أن تكون له خطيئة، وهو لا يعتمد على عمله، ولا يرى أنه يستحق بعمله شيئا، إلا أنه يطمع في فضل ربه، ويرجو في رحمته، وهذا وحده هو الذي يطعمه في العفو والمغفرة.[2]

وهذا نبي الله نوح عليه السلام يستغفر ربه ، قال تعالى :﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾ نوح: ٢٨

الفرع الأول : مناسبة هذا المقطع لمحور السورة

إن المحور العام للسورة هو إرشادات وتوجيهات لنبي – صلى الله عليه وسلم – في بداية دعوته وهذا المقطع يتحدث عن رحمة الله وتخفيفه لنبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه بقول الله عزوجل ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ ﴾ المزمل: ٢٠ ، فالملاحظ هما وجود رابط متين بين محور السورة وهذا المقطع باعتبار أن

---

[1] – حاتم رجا محمود عودة ،الاستغفار في الكتاب والسنة ، (رسالة ماجستير في أصول الدين)، ص23.

[2] - في ظلال القرآن ، سيد قطب (2603/5)

الخطاب يشمل النبي – صلى الله عليه وسلم – حتى وإن تخللتها أمور اخرى كالأمر بالصلاة وايتاء الزكاة إلا ان السياق في مجمله يدل على وجود هذا الترابط.

الفرع الثاني: المعنى الإجمالي للآيات

بعد دراسة مفصلة لهذا المقطع ،نأتي هنا لنعرض مجمل ما جاء في هذه الآيات ، في هذه الآيات يخاطب الله سبحانه وتعالى رسوله صلوات الله وسلامه عليه: إنَّ ربَّك يعلم قيامك وقيام طائفة من المؤمنين معك ويعلم إخلاصك وإخلاصهم. ومقدار المشقة التي أَصابتكم إنَّ ربَّك يعطف عليك ويريد أَن يخفف عنك وعن أَصحابك والله يطيل الليل ويقصر النَّهار ويطيل النَّهار ويقصر الليل ويجعلهما متساويين وأنت ومن معك تقومون أَدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، ولا تستطيعون ضبط الوقت، ولا إِحصاء القدر الواجب قيامه. وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة، ولا يريد أَن يشق عليكم فخففوا على أَنفسكم، وخذوا الأَمر هيناً. ورخص لهم في القيام من غير تحديد بوقت. وجعل لهم الخيار في قيام ما شاءوا من الليل وفي أَي وقت.

ثم بيّن الله سبحانه أصحاب الأعذار الشرعية الذين لا يطيقون قيام الله ومنهم المرضى الذين يضعفهم المرض عن قيام اليل ،وصنف آخر من الذين يضربون في الأرض للتجارة ، فيقعدهم ذلك عن قيام اليل ، وصنف آخر من أصحاب الأعذار الشرعية وهم المجاهدون في سبيل الله لنصرة دين الله ،فلا يتفرغون للقيام فيه ،فكل هؤلاء خفف الله عنهم وأمرهم بأن يقرؤوا ما تيسر من القرآن ، لأن الله تعالى يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر. [1]

الفرع الثالث: البعد الواقعي للآيات

1- إن الشريعة الإسلامية قائمة على اليسر لقوله تعالى ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ البقرة: ١٨٥، وهذا ما يجعلها صالحة لكل زمان زمكان.

2- على المسلم أن يعمل بالرخص الشرعية التي أتيحت له ،حتى لا يلحق الضرر بنفسه ، وان لا يكلف نفسه اكثر من طاقتها.

3- وجوب الحرص على أداء الصلاة في وقتها فبها تستقيم الحياة ويصلح الفرد والمجتمع.

[1] – ينظر :محاسن التأويل ، لمحمد جمال الدين القاسمي ،(5964/16

4- تناولت الآيات موضوعاً مهماً لصلاح النظام الاقتصادي داخل المجتمع وهو الزكاة ، فهذا الركن العظيم من اركان الإسلام له تأثير إيجابي كبير على النظام المالي داخل المجتمع.

فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	الرقم	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾	البقرة	03	88
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ﴾		18	94
﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾		43	88
﴿ أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌۚ ﴾		61	55
﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾		83	90
﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢ ﴾		152	78
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٢٨١ ﴾		281	17
﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾		283	91
﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾		11	85
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ ﴾		155	99
﴿ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ﴾	النساء	03	55
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ ﴾		28	16
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ ﴾		82	10

﴿ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجۡهِهَآ ﴾	المائدة	108	55
﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن ﴾	الأنعام	34	83
﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ﴾		64	83
﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ ﴾	الأعراف	142	55
﴿ وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا ﴾		146	54
﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ ﴾	الأنفال	42	55
﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ ﴾		52	85
﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ﴾	التوبة	18	89
﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ ﴾		101	84
﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ ﴾	يوسف	108	54
﴿ وَيُنشِئُ ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ ﴾	الرعد	12	22
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ ﴾		28	78
﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ ﴾	إبراهيم	41	93
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾	الحجر	09	34
﴿ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ ﴾	الكهف	17	57

﴿ وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا ﴾	مريم	4	64
﴿ قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ ١٣٥ ﴾	طه	16	54
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ﴾	الأحزاب	42	79
﴿ وَمَن يَعۡشُ عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾	الزخرف	37	79
﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ ﴾	الواقعة	62	22
﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾	الجن	18	11
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾ إلى ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠ ﴾	المزمل	1- 10	20
﴿ وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ ....وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ﴾		11 - 14	37
﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا .... وَعۡدُهُۥ مَفۡعُولًا ١٨ ﴾		15 - 18	45
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ ....وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢٠ ﴾		19 - 20	54
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١﴾	المدثر	01	07
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢ ﴾	الكوثر	03	88

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	راوي الحديث	الصفحة
أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ	أبي هريرةﷺ	76
عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ قَبْلَكُمْ	أبي هريرةﷺ	77
مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويعمل به كالأترجة	أبي موسى الأشعري	77
مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَنْ ذِكْرِي، وَمَسْأَلَتِي	رواه البيهقي	77

فهرس الأعلام المترجم لهم

اسم العلم المترجم له	الصفحة
إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج	21
أبو القاسم محمود بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر الخوارزمي الزمخشري	22
الحسين بن مُحَمَّد الراغب أبو القاسم الأصبهاني	22
أَبُو زَكَرِيَّا يحيى بن زِيَاد الْفراء	23
ابن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر	31
عاصم ابن –بهدلة– أبي النجود، أبوبكر الأسدي مولاهم الكوفي ، شيخ الإقراء	31
عبد الله ابن عامر أبو عمران عبد الله بن يزيد ابن تميم ابن ربيعة اليحصبي	31

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ثانيا: الكتب

1. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ/ 1974 م.
2. أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي
3. أسرار ترتيب القرآن لجلال الدين السيوطي ص20
4. الأعلام، خير الدين بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، 2002 م
5. أنواع التَّصنيف المتعلِّقة بتَفسير القُرآن الكريم ،د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ،
6. بحر العلوم ، أبو الليث نصر بن مُحَمَّد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي
7. بحر العلوم أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ)
8. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، 173/2،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، 1376 هـ - 1957 م، ط1.
9. البيان في عد آي القرآن أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي الداني ،ت: تحقيق : غانم قدوري الحمد،(ط:1مركز المخطوطات والتراث - الكويت - 1414 هـ- 1994 م)
10. التبيان في تفسير غريب القرآن شهاب الدين، ابن الهائم، تحقق، د ضاحي عبد الباقي مُحَمَّد دار الغرب الإسلامي بيروت 1423 هـ، ط1.
11. تذكرة الأريب في تفسير الغريب، جمال الدين ابن الجوزي، تحقيق طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1425هـ2004م.
12. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت 1416 هـ،ط1.
13. تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية نقدية، جمال محمود أبو حسان، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الشريعة و أصول الدين، بالجامعة الأردنية، 1411هـ-1991م، إشراف د.فضل حسن عباس .

14. تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، لبنان بيروت، 1422 هـ 2001 م، ط1.
15. تفسير التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
16. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير دار المعرفة، لبنان بيروت، 1412هـ1992م،
17. التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1410، ط1.
18. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة 1420هـ 2000 م ط1.
19. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،د وهبة بن مصطفى الزحيلي
20. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1418 هـ، ط2.
21. التفسير المنير لوهبة الزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ،د وهبة بن مصطفى الزحيلي
22. التفسير الموضوعي لسور القران الكريم ، مجموعة من الباحثين ، اشراف مصطفى مسلم
23. التفسير الوسيط للقرآن الكريم مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، 1414 هـ،1993 م، ط1.
24. التفسير الوسيط للقرآن الكريم: مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر
25. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ،مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي مراجعة: الدكتور هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي (ط:1؛ دار طوق النجاة، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م)
26. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن الشيخ العلامة مُحَمَّد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي(ط:1؛دار طوق النجاة، بيروت – لبنان 1421 هـ - 2001 م)
27. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: مُحَمَّد بن جرير الطبري ت: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

28. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير الطبري، تحقيق أحمد مُحَمَّد شاكر،
29. الجامع الصحيح سنن الترمذي، مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، أحمد مُحَمَّد شاكر وآخرون، 1993 م ط2
30. الجامع لأحكام القرآن،القرطبي، تحقيق : أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 1384هـ 1964 م،ط2.
31. جمهرة اللغة، أبو بكر مُحَمَّد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين بيروت، 1987م ط1.
32. الجوزي1431 هـ).
33. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون،السمين الحلبي تحقق: الدكتور أحمد مُحَمَّد الخراط، دار القلم، دمشق .
34. روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، تحقيق علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ، ط1.
35. السراج المنير، الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق، الأميرية، القاهرة، 1285 هـ.
36. السراج في بيان غريب القرآن، مُحَمَّد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان،1429هـ-2008م، ط1.
37. شرح مقدمة التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي : د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (ط:1؛ دار ابن حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى
38. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، 1407 هـ 1987 م، ط4.
39. الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م
40. غرائب التفسير وعجائب التأويل ، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة
41. غيث النفع في القراءات السبع ،علي بن مُحَمَّد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي

42. غيث النفع في القراءات السبع ،علي بن مُحَمَّد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي
43. فتح القدير، مُحَمَّد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، ط1.
44. فهرس المصادر والمراجع
45. كتاب العين، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
46. الكشاف، الزمخشري، دار الكتاب العربي ـ بيروت،1407 هـ.
47. الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم الثعلبي ت: الإمام أبي مُحَمَّد بن عاشور ط : 1 ؛دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان 1422، هـ - 2002 م القاموس المحيط الفيروزآبادى، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، 1426 هـ، 2005 م، ط8.
48. لباب النقول في أسباب النزول ،جلال الدين السيوطي
49. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر بيروت، 1414 هـ، ط3.
50. مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان(ط:3 مكتبة المعارف للنشر والتوزيع 1421هـ - 2000م)
a. المبسوط في القراءات العشر أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ.
51. مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق مُحَمَّد فواد سزگين، مكتبة الخانجى، القاهرة، 1381 هـ.
52. المحرر في علوم القرآن :د مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار (ط: 2، الناشر: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي 1429 هـ - 2008 م)
53. المدخل إلى علوم القرآن الكريم : مُحَمَّد فاروق النبهان (ط:1 دار عالم القرآن – حلب 1426 هـ - 2005 م)
54. المدخل إلى علوم القرآن الكريم ،مُحَمَّد فاروق النبهانى دار عالم القرآن - حلب

55. المدخل لدراسة القرآن الكريم ، مُحَمَّد بن سويلم أبو شُهبة (ط:2؛مكتبه السنة – القاهرة ، 1423 هـ - 2003 م)
56. معالم التنزيل أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي ت : مُحَمَّد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية –(ط:4؛ دار طيبة ، 1417 هـ - 1997 م) .
57. معالم التنزيل ، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود البغوي
58. معاني القرآن أبو زكريا يحي الفراء، تحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة مصر، ط1
59. معاني القرآن وإعرابه أبو إسحاق الزجاج، تحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، 1408 هـ 1988 م، ط1
60. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1995م، ط2.
61. المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية بالقاهرة إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة.
62. مفاتيح الغيب، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي بيروت، 1420 هـ، ط3.
63. المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودى، دار العلم الدار الشامية، دمشق، بيروت، 1412هـ، د ط.
64. مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام مُحَمَّد هارون، 420/4، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.
65. من بلاغة القرآن في التعبير بالغدو و الأصال والعشى والإبكار ،الدكتور مُحَمَّد عبد العليم دسوقي،
66. مناهل العرفان في علوم القرآن ،مُحَمَّد عبد العظيم الزرقاني (ط:3؛مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه)
67. الموسوعة القرآنية المتخصصة ، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين
68. الموسوعة القرآنية المتخصصة ،مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين (لا:ط؛ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر: 1423 هـ - 2002 م)
69. الناسخ والنسوخ ، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب تحقيق : د.
70. الناشر: دار الهجرة (ط: 1، 1422 هـ - 2001 م)

71. النشر في القراءات العشر لابن الجزري،
72. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن أبي بكر البقاعي موقع التفاسير
73. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي
74. نفس الصباح في غريب القرآن وناسخه ومنسوخه، ابي جعفر حمد بن عبد الصمد بن عبد الحق الخزرجي
75. النكت والعيون، الماوردي، تحقيق السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.
76. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: صفوان عدنان داودي .دار القلم ، الدار الشامية دمشق، بيروت، 1415 هـ، ط1.
77. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	–
إهداء	–
ملخص البحث باللغتين العربية والإنجليزية	–
مقدمة البحث	أ
الفصل التمهيدي :مباحث علوم القرآن المتعلقة بالسورة.	
المبحث الأول :التعريف العام بالسورة وسبب نزولها.	
المطلب الأول: التعريف العام بالسورة	6
الفرع الأول: اسم السورة	6
الفرع الثاني:عدد آيات سورة المزمل	7
الفرع الثالث ترتيبها في المصحف	8
المطلب الثاني: سبب نزول السورة.	8
الفرع الأول: تعريف علم سبب النزول	8
الفرع الثاني: سبب نزول السورة	9
المبحث الثاني :مناسبات السورة ومكيها ومدنيها	10
المطلب الأول:مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	10
الفرع الأول: مناسبة السورة لما قبلها	10
الفرع الثاني: مناسبة السورة لما بعدها	11
المطلب الثاني : مكي السورة ومدنيها	12
الفرع الأول :مرحلة نزول السورة	12

الفرع الثاني :مكان نزول السورة	13
المبحث الثالث : الناسخ والمنسوخ من الآيات في السورة	15
المطلب الأول :مفهوم النسخ	15
المطلب الثاني: شروط النسخ	15
المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ في السورة	16
الفصل الأول: الدراسة التحليلية لسورة المزمل	
المبحث الأول: تحليل الآيات من(1...الآية10)	20
المطلب الأول :المفردات اللغوية	20
المطلب الثاني :المناسبة بين الآيات	25
المطلب الثاني :الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات	26
الفرع الأول :الأوجه النحوية	26
الفرع الثاني :الأوجه البلاغية	30
الفرع الثالث: أوجه القراءات	31
المطلب الثالث :التفسير والبيان	32
المطلب الرابع : الأحكام والهدايات المستنبطة	36
المبحث الثاني: تحليل الآيات من(11...الآية14)	37
المطلب الأول :المفردات اللغوية	34
المطلب الثاني :المناسبة بين الآيات	38
المطلب الثالث :الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات	40
الفرع الأول :الأوجه النحوية	40
الفرع الثاني :الأوجه البلاغية	41
الفرع الثالث: أوجه القراءات	42

المطلب الثالث :التفسير والبيان	42
المطلب الرابع : الأحكام والهدايات المستنبطة	43
المبحث الثالث: تحليل الآيات من(15...الآية18)	45
المطلب الأول :المفردات اللغوية	45
المطلب الثاني :المناسبة بين الآيات	46
المطلب االثالث :الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات	48
الفرع الأول :الأوجه النحوية	48
الفرع الثاني :الأوجه البلاغية	50
الفرع الثالث: أوجه القراءات	51
المطلب الثالث :التفسير والبيان	52
المطلب الرابع : الأحكام والهدايات المستنبطة	53
المبحث الثالث: تحليل الآيات من(19...الآية20)	54
المطلب الأول :المفردات اللغوية	54
المطلب الثاني :المناسبة بين الآيات	58
المطلب الثالث :الجوانب النحوية والبلاغية والقراءات	59
الفرع الأول :الأوجه النحوية	59
الفرع الثاني :الأوجه البلاغية	63
الفرع الثالث: أوجه القراءات	64
المطلب الثالث :التفسير والبيان	64
المطلب الرابع : الأحكام والهدايات المستنبطة	67
الفصل الثاني:الدراسة الموضوعية لسورة المزمل	

فهرس الموضوعات

المبحث الأول : الوحدة الموضوعية للسورة	71
المطلب الأول : المحور العام للسورة	72
المطلب الثاني : العلاقة بين تسمية السورة ومحورها	73
المبحث الثاني : دراسة مقاطع السورة	74
المطلب الأول : ارشاد النبي صل الله عليه وسلم في دعوته	75
المطلب الثاني : تهديد الكفار وتوعدهم بالعذاب من الله عزوجل	82
المطلب الثالث : تذكير وإرشاد بأنواع الهداية للمؤمنين	87
الخاتمة	97
الفهارس العامة	
فهرس الآيات القرآنية	100
فهرس الآحاديث النبوية والآثار	104
فهرس الأعلام المترجم لهم	105
فهرس المصادر والمراجع	106
فهرس الموضوعات	112